دكتور أحمد هنداوي هلال

الجنـــاس

فى أساس البلاغــة للزمخشرى

دراسة بلاغية تحليلية

مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية . عابدين
القاهرة - تليفون ٣٩١٧٤٧٠

الطبعـة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(وبعد)

فالجناس وجه البديع المشرق، وغرته الناصعة، وهامته العالية، تطرب الآذان لسماعه ، وتهش القلوب لحسنة، وترتاح النفوس لوقعه، وقد مدحه كوكبة من البلاغيين، وأشادوا بمنزلتـه، إذا سلم من التكلف، وخلا من القبح، فقال بعضهم: إنه يدخل الألفاظ الفصيحة فى الأذن بغير إذن ، وذكر آخر أنه غرة شادخة فى وجه الكلام، وصرح بعضهم بأنه أشرف الأنواع اللفظية[1].

وقد هيأ الله – سبحانه وتعالى – لى أسباب الاهتداء إليه، ويسر السبل إلى معرفته، والكتابة فيه، فله – عز وجل – الفضل، ومنه التوفيق.

فقد اشتريت كتاب (أساس البلاغة) عندما طبعته (دار الشعب) على أعداد عام ١٩٦٠م وكنت طالبا فى المرحلة الثانوية.

ولما أراد الله – سبحانه وتعالى – أن ألتحق بالدراسات العليا، قويت صلتى به، وازدادت حاجتى إليه، فكان الرفيق المعين، والصاحب الذى لا يضن، حين تصادفنى بعض الكلمات التى تحتاج إلى كشف، وبيان.

وبعد حصولى على الدكتوراه، وقفت وأنا أطالع فيه على جناسات كثيرة متنوعة، فأخذت أكتب كلا منها فى قصاصة من الورق حتى انتهيت من قراءته، وكتابة ما يسر الله لى كتابته، فلم أستقر جميع ما فى الكتاب استقراء تاما، بل ندت منى بعض الجناسات، وأغفلت قلة منها وخاصة ما بدا لى أن فيه تكلفا كما فى قوله: « لا تبل على أكمة، ولا تفش سرك إلى أمة »[2].

---

(١) ينظر فن الجناس ص ١٨ وما بعدها.

(٢) أساس البلاغة (أكم).

فلا مناسبة بين البول على الأكمة، وإفشاء السر إلى الأمة، وليس هذا اتهاما لجناساته بانها رديئة، أو قبيحة، فهذا النوع فيه نادر، وقد نبهت إلى بعض منه - كما سيجيء فى موضعه إن شاء الله تعالى - والسبب فى اختيار هذا الموضوع ما وجدته فيه من جناسات كثيرة، جاءت فى أسلوب أدبى رفيع، يطرب الأذن، ويمتع النفس، وفيه إثراء لساحة الدرس البلاغى بأمثلة جديدة، ونماذج فريدة، لم تالفها كتب البلاغة المعهودة.

ولم تكن الكتابة فى هذا الموضوع سهلة المنال، هينة التناول، والمعالجة، بل اكتنفتها كثير من الصعاب، والمشقات، ولولا عون الله، وتوفيقه، ما رأى النور. فقد احتاج كل جناس إلى فهم عبارته، وإطالة النظر فيها، وطول التأمل لمعناها، ثم تصنيفه تصنيفا أولياً على حسب أنواع الجناس الموجودة فى كتب البلاغة مثل التام - المحرف - المصحف - الناقص إلخ.

وتحت كل نوع من هذه الأنواع أشكال تندرج تحته، تيسر تناوله، والإلمام به.

وأبرز هذه الصعوبات ما كابدته فى البحث عن معانى بعض ألفاظ الجناس التى لم يلق (الزمخشرى) الضوء عليها؛ لأننى ألزمت نفسى - قدر الجهد والطاقة - ألا أترك قارىء هذا العمل فى حيرة، مشغولاً بالبحث عن معانى الكلمات، والتنقيب عنها فى المعاجم اللغوية الأخر، أو يغمض العين عنها على مضض، وقد أدى هذا إلى تأخر ظهوره عن موعده كثيرا، فعلى الرغم من أننى جمعت مادته العلمية منذ عشر سنوات تقريباً؛ ليكون ضمن بحوث الترقية إلى أستاذ مساعد، إلا أننى تركته مؤقتا لهذا السبب، وقدمت غيره مكانه، وخلال هذه الفترة، كنت أعاود النظر فيه بين الفينة والفينة، فأكتب معنى كلمة من الكلمات على ظهر قصاصة الورق التى كتب عليها الجناس، أو أضم إليها ورقة أخرى، وكان المصدر الأساس الذى اعتمدت عليه كثيراً فى بيان معانى تلك

الكلمات هو (لسان العرب لابن منظور) وربما رجعت أحيانا إلى (القاموس المحيط)أو (المعجم الوجيز) .... وهكذا استمر العمل على هذه الوتيرة من تركه، ومعاودة الرجوع إليه، وكتابة ما ييسره الله من معانى الكلمات التى كانت فى حاجة إلى توضيح.

ثم جاء دور الكتابة، ولم تكن سهلة فربما استغرق جناس واحد وقتاً طويلاً كما فى قوله: (إن الأسى تدفع الأسى)[1] فقد احتاج الأمر إلى فهم ركنيه، ومعرفة أن أحدهما جمع، والآخر مفرد، وخلاصة معناه، – كما سيجىء إن شاء الله – أن من تأسى، واقتدى بمن نزلت بهم مثل ما نزل به من المصائب يبعد عن نفسه الحزن.

وقد أعان الله، ووفق فى كتابته، حتى تم على هذه الصورة التى أرجو أن تنال الرضا، والقبول.

وقد جعلته فى مقدمة، وتمهيد، وتسعة فصول، وخاتمة، تكلمت فى التمهيد عن طرف من علم (الزمخشرى) ومؤلفاته ومنزلة معجمه (أساس البلاغة).

وتكلمت فى الفصل الأول عن تعريف الجناس، وما يتعلق به.

وفى الفصل الثانى تكلمت عن الجناس التام.

وتكلمت فى الفصل الثالث عن الجناس المحرف.

وفى الفصل الرابع تكلمت عن الجناس الناقص.

وتكلمت فى الفصل الخامس عن الجناس المصحف.

وفى الفصل السادس تكلمت عن الجناس المضارع.

وتكلمت فى الفصل السابع عن الجناس اللاحق.

---

(١) أساس البلاغة (أسو).

وفى الفصل الثامن تكلمت عن جناس القلب.

وتكلمت فى الفصل التاسع عن جناسات ثلاثية، وجناسات ثنائية بين كلمات ثلاث.

وقد بذلت قصارى الجهد فى فهم ما فى هذا البحث من جناسات، وعبرت عنها بأسلوب سهل، فإن يكن التوفيق قد حالفنى فهذا فضل من الله، ونعمة، وإن تكن الأخرى فحسبى أننى اجتهدت قدرا استطاعتى، واستفرغت فيه جهدى، وطاقتى، وشأن الإنسان أنه يخطىء، ويصيب، وينسى، ويتذكر، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم،

دكتور/ أحمد هنداوى عبد الغفار هلال

الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية

بالمنوفية - فرع جامعة الأزهر

طنطا ٢٢ جمادى الأولى ١٤٢٣هـ

أول أغسطس ٢٠٠٢م

تمهيد

يطيب لى فى هذا التمهيد أن أشير بكلمات موجزة إلى نبذ من حياة العلامة (الزمخشرى) ومنزلته العلمية، ومعجمه المتميز (أساس البلاغة) الذى اقتبس منه هذا العمل مادته؛ لتكون هذه الكلمات تذكرة بعطائه، وإيماءة سريعة إلى أياديه البيضاء على العلوم العربية والإسلامية، وإن كان الرجل علما باذخاً شامخاً غنياً عن التعريف، قد بارك الله فى علمه، ورزقه القبول، فطبقت شهرته الآفاق، وذاع صيته، وسار مسير الشمس والقمر ذكره، ونهل من علمه الأدباء والبلغاء، والمفسرون، والمحدثون، والنحاة، والمغرمون بفن القول، وسحر البيان.

مذهبه العقدى والتعبدى:

من المعلوم أن (الزمخشرى) كان من كبار المعتزلة، وكان يجاهر بذلك، ويفتخر به، حتى نقل عنه أنه كان إذا قصد زيارة أحد أصحابه، يقول لمن يستأذن له فى الدخول قل له أبو القاسم المعتزلى بالباب، وقد بدت اعتزالياته فى ثنايا تفسيره (الكشاف) وقد نبه عليها، وأبان مذهب أهل السنة فيها الإمام ناصر الدين أحمد بن المنير الاسكندرى المالكى فى كتابه (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) وهو مطبوع على هامش الكشاف[1].

ومن المسائل البلاغية التى أولها على معتقد المعتزلة ما ذكره فى قوله تعالى عن الكفار ﴿ **وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ** ﴾ [البقرة: ١٦٧].

فقد صرح بأن الضمير المسند إليه (هم) تقدم لتقوية الحكم، وليس للقصر ، حتى يخضع معنى الآية لرأى المعتزلة الذين يرون أن عصاة المؤمنين مخلدون فى النار لا يخرجون منها، مثلهم فى ذلك كمثل الكفار[2].

وتقديم المسند إليه على هذه الصورة يأتى أحيانا للقصر، وأحيانا لتقوية

---

(١) الكشاف ط دار المعرفة – بيروت.   (٢) ينظر الكشاف ١ / ١٠٦.

الحكم بمعونة السياق[١] وعلى الرغم من ذلك فإن تفسير الزمخشرى (الكشاف) قد بلغ الغاية فى البيان ، والكشف عن أسرار القرآن[٢] أما مذهبه التعبدى، فقد كان حنفيا يتبع مذهب الإمام أبى حنيفة - رحمه الله - .

مولده وحياته :

ولد العلامة (الزمخشرى) - رحمه الله - بقرية زمخشر فى نواحى خوارزم عام ٤٦٧ هـ وقد تنقل بين بلاد كثيرة يتلقى العلم على أكابر عصره حتى مهر، وتبحر فى العلوم العربية والإسلامية، وصار المفرد العلم الذى يشار إليه بالبنان، ورحل إليه طلاب العلم من كل حدب، وصوب، ليغترفوا من علمه الغزير، وينهلوا من ثقافته الفياضة، وقد شد رحاله إلى مكة المكرمة، وأقام بها زمناً طويلاً حتى سمى جار الله، وصار ذلك علما عليه، ولكنه استقر به المقام فى الجرجانية على شاطىء جيحون حيث توفى بها عام ٥٣٨هـ وكان قد أوصى أن يكتب على قبره هذان البيتان :

إلهى قد أصبحت ضيفك فى الثرى ... وللضيف حق عند كل كريم

فهب لى ذنوبى فى قراى فإنها ... عظيم ولا يغرى بغير عظيم[٣]

منزلة (أساس البلاغة) :

معجم أساس البلاغة ينفرد بسمات، وقسمات متميزة فقد أبرز فيه العلامة (الزمخشرى) ظاهرة المجاز فى اللغة العربية، وحشد فيه نماذج، وصورا شتى من التعبيرات المجازية، وهذا ينبىء عن رؤية ثاقبة، وفهم دقيق لكلام العرب، وطرق أدائهم التعبيرية، التى تشمل الحقيقة والمجاز، وهذا يدل على أن المجاز عنده جزء أصيل من نسيج اللغة العربية، ليس منكورا، ولا مجحودا، وتتردد بين سطور

---

(١) ينظر - مثلا - دلائل الإعجاز / ١٢٨ وما بعدها.

(٢) ينظر مطلع حاشية ابن المنير على الكشاف ٢ / ١ .

(٣) أفدت كثيراً فى هذا التمهيد من مقدمة (أساس البلاغة) الذى حققه وقدم له كل من د/ مزيد نعيم، د/ شوقى المعرى مكتبه لبنان - بيروت ط أولى ١٩٩٨م.

هذا المعجم السامق مصطلحات بلاغية كالتشبيه، والاستعارة، والكناية، والمثل، والتمثيل، ومن خصائصه أنه يفرد الحقيقة عن المجاز، ويمايز بينهما، وقد يحمل صنيعه هذا على الزعم بأن تسمية هذا الكتاب أساساً للبلاغة فيها إشعار، ورمز إلى أن البلاغة تحلق بجناحين، هما الحقيقة، والمجاز، ولاغناء لها عن أحدهما ولم يذكر (الزمخشرى) تاريخ تأليف ذلك المعجم، ويستفاد مما ذكره فى مادة (حفر) أنه ألفه بعد (الكشاف) فقد قال فى هذه المادة وقد ذكرت حقيقة هذه الكلمة فى الكشاف عن حقائق التنزيل وإذا علمنا أنه بدأ تأليف الكشاف عام ٥٢٦هـ وانتهى منه عام ٥٢٨هـ، فإنه يكون قد ألف أساس البلاغة بعد أن جاوز الستين فى أواخر سنى حياته[١].

من آثاره العلمية المطبوعة:

ضرب الزمخشرى بسهم وافر فى كثير من العلوم، وأصبح السابق والمجلى فى ميدانها الرحب الفسيح، فقد ألف فى التفسير والحديث، والنحو، واللغة، والعروض، والأمثال، والأدب، وغير ذلك، وقد طبع العديد من كتبه، وعم نفعها العلماء، والباحثين، ووجدوا فيها طلبتهم المنشودة، وبغيتهم المرادة، ولا يزال عدد من كتبه مخطوطا لما يحظ بالنشر، والظهور، ومن كتبه المطبوعة غير أساس البلاغة:

١ - أعجب العجب فى شرح لامية العرب (للشنفرى).

٢ - الأنموذج فى النحو اختصر فيه كتابه المفصل فى علوم العربية.

٣ - الدر الدائر المنتخب من كنايات واستعارات وتشبيهات العرب.

٤ - الفائق فى غريب الحديث وهو من كتب الحديث المشهورة.

(١) ينظر أدب الزمخشرى فى ميزان البلاغة والنقد، لعلى بن سليمان الزبن/ ٣٣١ رسالة ماجستير - كلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - بالرياض ١٤٠٧هـ - مكتوبة بالآلة الكاتبة.

٥ - القسطاس المستقيم فى علم العروض.

٦ - الكشاف، وهو أشهر كتبه، وغرتها، ألفه فى مكة المكرمة - زادها الله تشريفاً وتعظيماً - فى فترة قصيرة، فقد قال فى مقدمته: « .... ووفق الله، وسدد، ففرغ منه فى مقدار مدة خلافة أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - وكان يقدر تمامه فى ثلاثين سنة، وما هى إلا آية من آيات هذا البيت المحرم المعظم».

وهذا التفسير نسيج وحده فى بيان أسرار القرآن البلاغية، وإعجازه البيانى، ونظمه البديع الفريد الذى فاق قدرة الإنس والجن وحق للزمخشرى أن يقول فى مدحه:

إن التفاسير فى الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمرى مثل كشافى
إن كنت تبغى الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء والكشاف كشافى

* * *

الفصل الأول

تعريف الجناس

- الجناس فى اللغة .
- الجناس فى اصطلاح البلاغيين
- كلمات خرجت عن الجناس لاتحاد معانيها

تعريف الجناس

الجناس فى اللغة مصدر جانس الشيءُ الشيءَ إذا شاكله، واتحد معه فى الجنس، وفعال مصدر فاعل، ويقال له التجنيس مصدر جنس؛ لأن فعل مصدره التفعيل، مثل كلم تكليماً، وسلم تسليماً، ويقال له التجانس أيضاً، وهو تفاعل من الجنس، وتجانس الشيئان إذا دخلا فى جنس، وسمى هذا النوع جناسا لمجيء حروف ألفاظه من جنس واحد، ومادة واحدة[١].

الجناس فى اصطلاح البلاغيين:

عرفه الخطيب القزوينى بقوله: «وأما اللفظى منه – أى من علم البديع – فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما فى اللفظ»[٢] ولا يخفى أن التشابه بين اللفظين يشمل أنواع الجناس المختلفة؛ لأن التشابه كما هو معلوم غير التوافق، والتناظر، ويبدو أن الخطيب أغفل النص على اختلاف اللفظين فى المعنى؛ لكونه مستفيضا، مشتهرا؛ من أجل ذلك قال ابن يعقوب المغربى: «ثم التشابه المذكور لابد فيه من اختلاف المعنى كما دلت عليه الأمثلة فكأنه أى الخطيب يقول هو ألا يشتبها إلا فى اللفظ فيخرج ما إذا اشتبها فى المعنى فقط...»[٣].

نحو أسد، وسبع[٤] ومن البلاغيين الذين نصوا على اختلاف المعنى بين لفظى الجناس ابن الأثير فقد قال «وحقيقته أن يكون اللفظ واحدا، والمعنى مختلفا..»[٥] ومما مثله به قول أبى تمام:

من القوم جعد أبيض الوجه والندى وليس بنان يجتدى منه بالجعد

(١) جنان الجناس، للصفدى/ ٢٣ – ٢٥.
(٢) الإيضاح/ ٧٧ (مع البغية).
(٣) مواهب الفتاح ٤/ ٤١٢ شروح التلخيص.
(٤) المطول/ ٤٤٥.
(٥) المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ٢/ ٢٤١.

فالجعد السيد، والبنان الجعد ضد السبط، فأحدهما يوصف به السخى، والآخر يوصف به البخيل[1].

ومن الذين نصوا على اختلاف المعنى بين اللفظين أيضاً نجم الدين الحلبى صاحب جوهر الكنز فقد قال: «وحد التجنيس أنه اتفاق الألفاظ واختلاف المعانى»[2] ويتجلى من ذلك أن اللفظين إذا اتحدا فى المعنى، كانا مترادفين، وخرجا عن مفهوم الجناس، وقد عثرت على طائفة من الألفاظ التى اتحدت معانيها، أوردها الزمخشرى فى (أساسه) بدا لى أن من المفيد ذكر طرف منها؛ لتكون نماذج سهلة، وعلامات منصوبة، شاهدة على ذلك الخروج، وهذه هى:

ألفاظ خرجت عن الجناس لاتحاد معانيها:

من هذه الألفاظ ما أشار إليه الزمخشرى بين (أربثت) و(انبثت) و(منبثة) و(مربثة) فى قوله: «واربثت الغنم، وانبثت انتشرت، ولا تزال غنمهم منبثة مربثة، واربث القوم فى منازلهم ورأيهم تفرقوا»[3].

يؤكد ذلك ما قاله فى معنى (منبثا) فى قوله تعالى: ﴿ **وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنْبَثًّا** ﴾ [الواقعة: ٥ - ٦].

فقد ذكر أن معنى (منبثا) (متفرقا)[4] وكذلك قال صاحب لسان العرب: «واربث أمر القوم تفرق»[5].

فلا يكون بين هذه الكلمات تجانس؛ لأن المعنى فيها متحد.

ومن هذا القبيل ما ألمح إليه بين (ضئيل) و(بئيل) فى قوله: «رجل ضئيل، وامرأة ضئيلة، وتقول فلان ضئيل بئيل دقيق صغير»[6] وقد قال الزمخشرى فى

---

(١) المصدر نفسه ٢/٢٤٢.

(٢) جوهر الكنز/ ٩١ لنجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبى ت الدكتور محمد زغلول سلام.

(٣) أساس البلاغة (ربث).

(٤) الكشاف ٤/ ٥٦.

(٥) لسان العرب ٣/١٥٥٢ (ربث).

(٦) أساس البلاغة (ضال).

موضع آخر: « هو ضئيل بئيل، وقد ضؤل، وبؤل، وما به تعب من الضؤولة، والبؤولة »[١] .

كل هذه الألفاظ من الأسماء، والأفعال، خارجة عن نطاق الجناس؛ لأن معانيها متحدة.

ومنه ما لمع إليه بين (تيَّهَان) و(تيهان) في قوله: «وكان في الفضل[٢] تيه عظيم، وقيل له ته ما شئت فلا يصلح التيه لغيرك، ورجل تيهان، وتيهان جسور يركب رأسه في الأمور »[٣] فمعنى الكلمتين واحد.

ويعضد ذلك ما جاء في لسان العرب « ورجل تيهان، وتيهان إذا كان جسورا يركب رأسه في الأمور »[٤].

ومن هذا الشكل ما أومأ إليه بين (نمام) و(نماس) في قوله: « ونمس بصاحبه نمّ به، وهو نمام نماس »[٥] فمعنى نمّام، ونماس، واحد. فلا يكون بينهما تجانس.

ومن هذا النمط ما لمحه بين (رهوا) و(سهوا) في قوله: « وأتاه بالشيء رهوا سهوا أي عفواً سهلاً لا احتباس فيه »[٦] وعلى هذا المنوال ما ألمع إليه بين الفعلين (أربى) و(أرمى) في قوله: « وأربى فلان على فلان في السباب، وأرمى عليه زاد، وأربى على الخمسين وأرمى »[٧].

ومن الفعلين المتحدين في المعنى ما ذكره بين (أرب) و(ألب) وذلك في قوله: « وأرب الرجل بمكان كذا، وألب أقام »[٨] وقد كرر الزمخشري هذين الفعلين في موضع آخر في قوله « وألب بالمكان وأرب أقام... »[٩] وإذا كان الفعلان متحدين في المعنى فلا مجانسة بينهما.

---

(١) المصدر نفسه (بأل).
(٢) الفضل بن يحيى البرمكي.
(٣) نفسه (تيه).
(٤) لسان العرب ١ / ٤٦٢ (تيه).
(٥) أساس البلاغة (نمس).
(٦) المصدر نفسه (رهو).
(٧) نفسه (ربو).
(٨) نفسه (ربب).
(٩) نفسه (لبب).

ومنه ما أشار إليه بين الفعلين (هتل) و(هتن) فى قوله: « هتلت السماء وهتنت، وجاءهم تهنان من المطر، وهو تتابع القطر »[1] ويدعم الاتحاد بين الفعلين فى المعنى ما ذكره صاحب لسان العرب فى قوله: « هتلت السماء وهتنت... هطلت »[2].

ومنه ما أورده بين (تحلج) و(تخلج) فى قوله: « وما تحلج فى صدرى منه شىء، وما تخلج أى ما شككت فيه »[3].

ويجدر هنا أن أشير فى عجالة إلى أن البلاغيين، إذا كانوا قد اشترطوا على سبيل الحتم، والجزم، أن تكون كلمتا الجناس مختلفتين فى المعنى، فإنهم جعلوا من اللازم أيضاً أن يكون الجناس ملائما للمعنى، ناصرا له، موافقاً للسياق، ليس متكلفاً، ولا مستكرها.

وفى مقدمة الذين أفاضوا فى الحديث عن الجناس، وأشادوا به الشيخ عبد القاهر الجرجانى، فقد استهل به كتابه (أسرار البلاغة) وأورد فيه نماذج من شواهده المستحسنة المرضية، وأخرى من المتكلفة الرديئة، ثم قال فى كلمة جامعة: « ... وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيساً مقبولاً، ولا سجعاً حسناً، حتى يكون المعنى هو الذى طلبه، واستدعاه، وساق نحوه، وحتى تجده لا تبتغى به بدلاً، ولا تجد عنه حولا، ومن هنا كان أحلى تجنيس تسمعه، وأعلاه، وأحقه بالحسن وأولاه، ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه، وتأهب لطلبه، أو ما هو لحسن ملاءمته. وإن كان مطلوباً – بهذه المنزلة وفى هذه الصورة... »[4].

وسيجىء – إن شاء الله تعالى – نكتا من كلام الشيخ عبد القاهر، وغيره عند الحديث عن ضروب الجناس، والله الموفق، والهادى إلى سواء السبيل.

* * *

---

(١) نفسه (هتل).

(٢) لسان العرب ٦/ ٤٦١٢ (هتل).

(٣) أساس البلاغة (حلج).

(٤) أسرار البلاغة ص ١١

الفصل الثانى

الجناس التام

- جناس تام مماثل بين اسمين مفردين .
- جناس تام مماثل بين مثنى ومثنى .
- جناس تام مماثل بين اسمين جمع وجمع .
- جناس تام مماثل بين مفرد وجمع .
- جناس تام مماثل بين فعلين .
- جناس تام مزدوج ومكرر ومردد .
- جناس تام مماثل مزدوج متصل .
- جناس تام مماثل مزدوج مفصول بحرف .
- جناس تام مستوفى .
- جناس تام مركب .
- مرتبة الجناس التام .

الجناس التام

وهو ما يتفق فيه اللفظان المتجانسان فى أنواع الحروف، وأعدادها وهيئاتها، وترتيبها، فإن كان اللفظان من نوع واحد كاسمين، أو فعلين سمى متماثلاً، كما فى قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم: ٥٥].

وإن كانا من نوعين كاسم، وفعل سمى مستوفى على صيغة اسم المفعول، كما فى قول أبى تمام:

مَـامَــاتَ من كَــرَمِ الزَّمَانِ فإنه   يَحْيَا لدَى يَحْيَى بن عَبْد الله

والاسمان كما يقول (سعد الدين التفتازانى) إما متفقان فى الإفراد، أو الجمعية... أو مختلفان[1].

وقد ظفرت بعديد من أمثلة هذا اللون فى (أساس البلاغة) بين أسماء مفردة، وأسماء مجموعة، وأسماء مختلفة، وظفرت علاوة على ما ذكره (السعد) بجناس بين مثنى، ومثنى، وسأتناول – إن شاء الله تعالى – هذه الأضرب مستهلا بالجناس التام **المماثل**، فالتام **المستوفى**، فالتام **المركب** ومن الله العون، وعليه التكلان.

أولاً – جناس مماثل بين اسمين مفردين:

من هذا القبيل ما جاء فى قول الزمخشرى: «إذا صَرَّ الأَفْكَلُ، أصابه الأفكل، الأول الشقراق، وهو متشاءم به، والثانى الرعدة»[2] فالأفكل الأول – كما ذكر – طائر يتشاءم به ويسمى الأخيل[3] ومعنى (صَرَّ) صوّت، وصاح أشد الصياح[4] وهذا القول ينبىء عن إنسان جبان رعديد، إذا سمع صياح هذا الطائر، تشاءم، وتطير، وأصابته الرعدة من شدة الخوف، والفزع.

---

(١) المطول/ ٤٤٥.
(٢) أساس البلاغة (فكل).
(٣) لسان العرب ٤/ ٢٢٩٩ (فكل).
(٤) المصدر نفسه ٤/ ٢٤٢٩ (صرر).

ومن ذلك ما ذكره من الجناس بين (أقلح) مَنْ بأسنانه قذر، و(أقلح) وهو (الجُعَل) في قوله: « وقلحت أسنانه.. وقلحتها، ويقال للجُعَل أقلح؛ لقذر فمه، تقول فلان أقلح كأنه أقلح »[1] جانس بين (أقلح) الأولى، والمراد بها مَنْ بأسنانه قذر، و(أقلح) الثانية، معناها ((الجعل)[2].

وقد زاد صاحب لسان العرب معنى (القلح) وضوحا فقال « القَلحُ والقلاحُ صفرة تعلو الأسنان في الناس، وغيرهم »[3].

يعضد ذلك ما جاء في قول النبي ﷺ - لأصحابه « مالي أراكم تدخلون عليّ قُلْحاً »[4].

ومن هذا الضرب ما ذكره من التجانس بين (أَمْت) الأرض و(أمت) السقاء، في قوله: « استوت الأرض فما فيها أمت، وامتلأ السقاء فلم يبق فيه أمت »[5].

(أمت) الأولى اختلاف الأرض في الارتفاع والانخفاض[6] و(أمت) الثانية استرخاء السقاء، جاء في لسان العرب « الأمْتُ تخلخل القربة إذا لم تحكم أفراطها، قال الأزهري سمعت العرب تقول قد ملأ القربة مَلأً لا أمْت فيه أي ليس فيه استرخاء من شدة امتلائها »[7] وهذه كلمة قرآنية وردت في قول الله تعالى: ﴿ لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾ [طه: ١٠٧].

وقال الزمخشري في تفسيرها: « الأمت النُتُوّ اليسير يقال مدّحبله حتى ما فيه أمت »[8].

---

(١) أساس البلاغة (قلح).
(٢) الجُعَلُ حيوان كالخنفساء المعجم الوجيز (جعل).
(٣) لسان العرب ٥ / ٣٧١٦ (قلح).
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤ / ٩٩.
(٥) أساس البلاغة (أمت).
(٦) لسان العرب ١ / ١٢٤ (أمت).
(٧) المصدر نفسه والموضع.
(٨) الكشاف ٢ / ٤٤٧.

ومنه ما ذكره بين (البائس) المقبّل، و(البائس) الفقير، فى قوله: «باسَ له الأرض بَوْسا، وتقول أيها البائس ما أنت إلا البائس»[1].

وقد بيّن صاحب لسان العرب أن البوس بمعنى التقبيل فارسى معرب، يقال باسه يبوسه[2].

وكلمة (البائس) الأخرى بمعنى الفقير، جاء فى لسان العرب: «والبؤس الشدة والفقر، وبَئس الرجل يبأس بؤسا، وبأسا، إذا افتقر، واشتدت حاجته فهو بائس أى فقير[3] ومن هذا النوع ما أورده من التجانس بين (بَيْهَس) اسم رجل، و(بيهس) الأسد فى قوله: «هو فى حمق بَيْهس»، وفى جراة بَيْهَس الأول نعامة، والثانى أسامة»[4] وفى قول الزمخشرى: «الأول نعامة) ما يلوح بأنه جبان كالنعامة، وقد وجدت فى القاموس المحيط أن البيهس الأسد والشجاع، وبَيْهس رجل يضرب به المثل...[5].

ومن ذلك النهج المجانسة بين (خَشْيَان) من الخشية وهى الخوف، و(خشيان) جافٌ يابس، كما جاء فى قوله: «بالخشية ينال الأمن، وخشى الله وخشى منه.... ورجل خاش، وخشن، وخشيان، تقول فلان خشيان، كأنه من خشيته خشيان»[6] (خشيان) الأولى - كما أومأ الزمخشرى - من الخشية، و(خشيان) الثانية كما جاء فى لسان العرب، والقاموس المحيط اليابس من النبات[7].

ومعنى العبارة كما يبدو - فلان عنده خوف شديد حتى صار من خوفه وخشيته ضامراً هزيلاً كالنبات الجاف اليابس.

ومن هذا النمط ما ذكره من الجناس بين (خشناء) من الخشونة،

---

(١) أساس البلاغة (بوس)
(٢) لسان العرب ١ / ٣٨٦ (بوس).
(٣) المصدر نفسه ١ / ٢٠٠ (بأس).
(٤) أساس البلاغة (بهس).
(٥) القاموس المحيط باب السين فصل الباء.
(٦) أساس البلاغة (خشى).
(٧) لسان العرب ٢ / ١١٦٩ (خشى) والقاموس المحيط (خشى).

و(خشناء) كثيرة السلاح فى قوله: « خَشُنَ الشيءُ واخْشَوْشن، وهو خشن وخشين... وفى أخلاقه خشونة، ورجلٌ أخشن شَكِسٌ... ولفلان سياسة خشناء، وكتيبة خشناء كثيرة السلاح »[1] جانس بين (خشناء) صفة للسياسة، و(خشناء) صفة للكتيبة.

ومن ذلك القبيل ما ذكره بين (الرَّبَذَة) خرقة من الصوف... و(الرَّبذة) مكان فى قوله: « وجلا الصائع الحلى بالربذة وهى الصوفة والخرقة، وسمعت من يقول لما أسمعهم الحق نبذوه بالربذة، كما ينبذ الهانىء الربذة »[2] جونس بين (الربذة) الأولى، وهى قرية قرب المدينة المنورة[3] جاء فى لسان العرب « الربذة بالتحريك صوفة يهنأ بها البعير، وخرقة يجلو بها الصائغ الحلى، ومدفن أبى ذر الغفارى قرب المدينة[4].

ومن ذلك الفن ما جاء فى كلامه بين (المسطبة) مكان، و(المسطبة) وهى المجرة فى قوله: « رأيتهم قاعدين على المساطب، وهى الدكاكين حول رحبة المسجد... وتقول إما أن يبيتك على المسطبة، أو يرفعك إلى المسطبة، وهى المجرة »[5] جونس بين (المسطبة) مكان يجلس عليه، و(المسطبة) موضع فى السماء يريد أن يقول إما أن يرفعه إلى الثريى، أو يلصقه بالثرى.

ومما هو بسبيل من ذلك ما وجدته فى لسان العرب أن الدكان يطلق على الحانوت أيضاً، فقد جاء فيه أن « الدكان فعال، والفعل التدكين، الجوهرى الدكان واحد الدكاكين، وهى الحوانيت فارسى معرب، وفى حديث أبى هريرة فبنينا له دكانا من طين يجلس عليه، الدكان الدكة المبنية للجلوس عليها »[6] و(المجرة) كما فى لسان العرب « .. شرج السماء يقال هى بابها، وهى كهيئة القبة، وفى حديث ابن عباس المجرة هى باب السماء، وهى البياض المعترض فى السماء »[7].

---

(١) أساس البلاغة (خشن).
(٢) المصدر نفسه (خشن).
(٣) لسان العرب ٣ / ١٥٥٧ (ربذ).
(٤) المصدر نفسه والموضع.
(٥) أساس البلاغة (سطب).
(٦) لسان العرب ٢ / ١٤٠٦ (دكن).
(٧) المصدر نفسه ١ / ٥٤١ (جرر).

ومن ذلك ما لمع إليه من التجنيس بين (راحة) ضد التعب، و(راحة) وهى برد النسيم فى قوله: « ووجدت رَوْحَ الشمال، وهو برد نسيمها، ويوم راح وليلة راحة، وتقول هذه ليلة راحة للمكروب فيها راحة »[1].

ومنه ما أشار إليه من المجانسة بين (الزاوية) ركن البيت، و(الزاوية) موضع فى قوله: « وتقول لا تزال فى الزاوية كأنك من أهل الزاوية، وهو موضع بالبصرة »[2].

الزاوية الأولى معناها – كما أسلفت – ركن البيت، والجمع زوايا، والزاوية الثانية موضع بالبصرة كانت به الوقعة بين الحجاج وعبد الرحمن بن الأشعث[3].

ومن ذلك المنهاج ما لمع إليه من الجناس بين (طوق) أى طاقة وقدرة، و(طوق) ما يوضع فى العنق فى قوله: « وما لى به طوق وطاقة، وعجز عنه طوقى، وله طوق من ذهب وأطواق، وتقول فى عنقى من نعمته طوق، مالى بأداء شكره طوق، وتطوقت الحية صارت كالطوق »[4].

ونلحظ أن (طوق) الأولى فى عبارة الجناس مستعارة لإحاطة النعم بجيد المنعم عليه.

ومن الجناس بين مفردين أيضاً ما ذكره بين (شِمالى) خلقى، و(شَمالى) يده فى قوله: « وشملهم الخير شمولا... وهو كريم الشمائل، وما ذلك من شمالى أى خلقى... وتقول ليس من شمالى أن أعمل بشمالى »[5].

أى ليس من خلقى أن أعمل بيدى اليسرى.

ومنه ما أورده بين (العاسل) مشتار العسل، و(العاسل) الذى يهز رمحه فى قوله: « ورمح وذئب عسّال، ورماح وذئاب عواسل، وتقول يمتار الفىء العاسل، كما يشتار الأرى العاسل... »[6].

---

(١) أساس البلاغة (روح).
(٢) أساس البلاغة (زوى).
(٣) القاموس المحيط باب الواو والياء فصل الزاى.
(٤) أساس البلاغة (طوق).
(٥) المصدر نفسه (شمل).
(٦) نفسه (عسل).

ويبدو أن المراد بقوله (يمتار الفيءَ العاسلُ) أن المجاهد برمحه، وسلاحه يجمع الغنيمة، ويجلب الخير، كما يجمع مشتار العسل العسلَ من خليته، يقال امتار الطعام جلبه، والميرة الطعام[١].

ومعنى قول الزمخشرى فى صدر عبارة الجناس التى سلف ذكرها « ورمح عسّال » أى شديد الاهتزاز، قال صاحب القاموس المحيط « والرمح يعسل عسلاً وعسولاً وعسلانا اشتد اهتزازه فهو عاسل وعسّال »[٢].

ومن ذلك ما أومأ إليه من التجانس بين (الفيء) الظل و(الفيء) الخير، والغنائم فيما جاء فى قوله: « وفاء عليه الظل وتفيأ . . . ويقال فقعد فى الفيء . . . وأفاء الله عليهم الغنائم . . . وتقول ما لزم الفيء إلا حرم الفيء »[٣].

ومعنى عبارة الجناس – على ما يبدو – أن من قعد فى بيته، وركن إلى الراحة والدعة، حرم الخير كله، أو على حد قول الحريرى: وما اشتار العسل، من اختار الكسل.

ومن ذلك ما ذكره بين (الهوجل) البطىء، و(الهوجل) المفازة فى قوله: « وتقول إن الهوجل لا يقطع الهوجل أى المفازة البعيدة »[٤].

ومعنى (الهوجل) الأولى كما فى لسان العرب البطىء المتوانى الثقيل[٥] ومعنى العبارة أن البطىء لا يقطع الصحراء الواسعة.

ومنه ما لوّح إليه من الجناس بين (الفدامة) البلادة، و(فدّامة) ما يوضع على الفم فى قوله: « هو فدْم » بين الفدامة، وهى البلادة والعىّ . . . وتقول فلان من فرط الفَدامة كأن على فيه فَدّامة، وهى ما يشدّه الساقى على فيه »[٦].

وقد زاد صاحب لسان العرب معنى (فدّامة) بيانا عندما قال: « . . . . كان

---

(١) لسان العرب ٦/ ٢٩٤٦ (عسل).
(٢) القاموس المحيط باب اللام فصل العين.
(٣) أساس البلاغة (فيأ).
(٤) المصدر نفسه (هجل).
(٥) لسان العرب ٦/ ٤٦٢٣ (هجل).
(٦) أساس البلاغة (فدم).

سقاة الأعاجم إذا سقوا فدّموا أفواههم أى غطوها »[١] ومعنى عبارة الجناس كما هو ظاهر أن فلانا من فرط بلادته لا يتكلم، ولا يبين عما فى نفسه، كأن فمه مغلق مسدود.

ونلحظ أن حرف الدال فى إحدى الكلمتين مشدد، وفى الأخرى مخفف، وهذا لا يضير الجناس، ولا يقدح فيه؛ لأن « المشدد فى هذا الباب يقوم مقام المخفف نظراً إلى الصورة »[٢] ويلاحظ أيضاً أن إحدى الكلمتين معرفة باللام، والأخرى غير معرفة، وذلك لا يعيب الجناس أيضاً؛ لأن لام التعريف فى حكم الانفصال لزيادتها[٣] يؤازر ذلك ما ذكره (ابن الأثير) من شواهد الجناس أن الصحابة نازعوا جرير بن عبدالله البجلى زمام ناقة الرسول – ﷺ – فقال لهم « خلوا بين جرير والجرير أى دعوا زمامه[٤] ».

الجناس كما هو جلى بين (جرير) اسم الصحابى الجليل، و(الجرير) زمام الناقة.

ومنه ما أشار إليه من التجانس بين (شبابى) وقت الشباب و(العسل الشبابى) قبيلة من الطائف فى قوله: « وشب الصبى شبابا، وقوم شبان، وشباب، وشببة... وتقول كان عصر شبابى أحلى من العسل الشبابى منسوب إلى بنى شبابة من أهل الطائف »[٥].

ومن هذا الضرب ما ذكره من الجناس بين (المعاقرة) إدمان الخمر و(المعاقرة) المشاتمة فى قوله: « ومازال يعاقرها حتى صرعته أى يدمن شربها، وقد عاقر

---

(١) لسان العرب ٥ / ٣٣٦٥ (فدم).
(٢) الإيضاح / ٨٠ (مع البغية) والمطول / ٤٤٧ .
(٣) فن الجناس / ٦٢ على الجندى ط دار الفكر العربى.
(٤) المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ١ / ٢٤١ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد.
(٥) أساس البلاغة (شبب).

الشَّرْبَ فما يفارقهم أى لازمهم، وبينهم معاقرة بمعنى المشاتمة والمنافرة... وتقول «إياك والمعاقرة، فإنها أم المعاقرة»[1].

ثانياً – جناس مماثل بين مثنى ومثنى:

يبدو أن مجيء الجناس بين مثنى، ومثنى نادر؛ لأننى لم أجد منه فى أساس البلاغة – على حسب جهدى – إلا مثالا واحداً، وهو ما ذكره بين (ديباجتيه) وهما خداه، و(ديباجتيه) وهما ثوباه فى قوله: «وفلان يصون ديباجتيه، ويبذل ديباجتيه وهما خداه»[2].

ومعنى (ديباجتيه) الأولى ثوباه، فقد جاء فى لسان العرب أن الديباج من الثياب[3] وعلى ذلك يكون معنى عبارة الجناس فلان يصون ثيابه، ويحافظ عليها، ولكنه لا يحافظ على كرامته، ويهين نفسه، ويريق ماء وجهه.

ثالثاً – جناس مماثل بين اسمين جمع وجمع:

ومن مظاهر الجناس المماثل أنه يأتى بين جمع، وجمع، وقد صدّر الخطيب القزوينى شواهده الشعرية لهذا اللون بقول الشاعر:

حدق الآجال آجال والهوى للمرء قتال

الأول جمع إجل بكسر الهمزة، وهو القطيع من بقر الوحش والثانى جمع أَجل، والمراد به منتهى الأعمار[4].

وقد ذكر الزمخشرى فى أساس البلاغة جناسات متنوعة من هذا القبيل منها ما تضمنه البيت المتقدم بين (الآجال) و(الآجال) فى قوله: «وتقول أجلن عيون الآجال فأصبن النفوس بالآجال»[5].

ومعنى العبارة كما هو واضح – أن هؤلاء النسوة عندما أجلن بأعينهن

---

(١) المصدر نفسه (عقر).
(٢) أساس البلاغة (دبج).
(٣) لسان العرب ٢/ ١٣١٦ (دبج).
(٤) الإيضاح/ ٧٧ (مع البغية).
(٥) أساس البلاغة (أجل).

الجميلة التى تشبه عيون البقر الوحشىّ، ونظرن بها إلى من يطمحون إليهن أصبن نفوسهم بالقتل.

ومنه ما أشار إليه من المجانسة بين (الأرانب) أطراف الأنوف، و(الأرانب) الحيوانات المعروفة فى قوله: « وتقول وجدتهم مجدعى الأرانب، أشد فزعا من الأرانب، وجدع فلان أرنبة فلان إذا أهانه، وهى طرف الأنف[1].

وقوله (مجدعى الأرانب) كناية عن إذلالهم، وإهانتهم كما ينبىء السياق

ومنه كذلك، التجنيس بين (الأسفار) الانتقال من مكان إلى آخر، و(الأسفار) الكتب فى قوله: (وله سِفْرٌ من الكتاب، وأسفارٌ منه، وحطمنى طولُ ممارسة الأسفار، وكثرة مدارسة الأسفار »[2].

والسفر الكتاب الكبير أشار إلى ذلك الزمخشرى عند تفسير قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ... ﴾ [الجمعة: ٥][3].

ومن هذا النمط ما ألوى إليه بين (الجبائر) التى توضع على العظم المكسور، و(الجبائر) التى تلبس فى المعصم فى قوله: « ومسح على الجبائر، ولبس الجبائر، وهى الأسورة... والواحدة فيهما جبارة، وجبيرة »[4].

والأسورة جمع سوار[5] والجبارة، والجبيرة عيدان تجبر بها العظام[6].

ومنه ما ذكره بين (الأردان) الأكمام، و(الأردان) الخزّفى قوله: « كن طيب الأردان، وإن لم تلبس الأردان جمع رَدَن، وهو الخز، وقيل الحرير »[7].

- الأردان الأولى جمع رُدْن، وهو كُمّ الثوب، ونحوه، وطيب الأردان كناية عن نقاء العرض، وتطهير النفس مما يستقذر من الأفعال، كما يقال فلان طاهر

---

(١) المصدر نفسه (رنب). (٢) نفسه (سفر). (٣) الكشاف ٤ / ٩٦.
(٤) أساس البلاغة. (جبر) (٥) المعجم الوجيز (سور).
(٦) القاموس المحيط باب الراء فصل الجيم. (٧) أساس البلاغة (ردن).

الثياب، والجيب، والذيل، صرح بذلك الزمخشرى عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ [المدثرة: ٤][(١)] والأردان الأخرى جمع رَدَن كما جاء فى عبارته.

ومعنى عبارة الجناس كن طيب النفس، طاهرها، مبتعدا عما يدنسها، وإن كنت فقيراً.

ومن ذلك مالمع إليه من الجناس بين (زخارف) طرائق الماء، و(زخارف) زينات الأرض فى قوله: (وللماء زخارف طرائق وتقول للأرض من وَشْيِ الرياض زخارف، وللماء من جرى الرياح زخارف)[(٢)] والزخرف الزينة[(٣)].

ومن ذلك مالوح إليه الزمخشرى من المجانسة بين (أجفانهم) أى أجفان عيونهم، و(أجفانهم) أى أغماد سيوفهم فى قوله: «... وتحالفوا على القتال ففضوا أجفانهم، وغضوا أجفانهم أى كسروا غمودهم»[(٤)].

ومعنى العبارة - كما لا يخفى - وتحالفوا على القتال، فجردوا سيوفهم من أغمادها، وكسروا هذه الأغماد، حتى يواصلوا القتال وهو كره لهم، ومعنى غض الجفون احتمال المكروه، يعززه قول صاحب لسان العرب: «وغض الطرف احتمال المكروه»[(٥)] ويبدو أن استعمال الجفن فى غطاء العين، وغمد السيف حقيقة من قبيل المشترك اللفظى، فقد جاء فى لسان العرب «الجفن غطاء العين من أعلى وأسفل، والجمع أجفن وأجفان، وجفون، والجفن غمد السيف»[(٦)].

ومن هذا النوع بين جمع، وجمع ما أشار إليه من التجانس بين (فظاظ) أى فى أخلاقهم خشونة، و(فظاظ) مياه الكروش فيما جاء فى قوله: «وعطشوا حتى شربوا الفظ، وهو ماء الكرش وافتظوا الكرش أخذوا فظها... وتقول قوم غلاظ فظاظ، كأن أخلاقهم فظاظ»[(٧)].

---

(١) الكشاف ٤ / ١٥٦.
(٢) أساس البلاغة (زخر).
(٣) لسان العرب ٣ / ١٨٢١ (زخرف).
(٤) أساس البلاغة (جفن).
(٥) لسان العرب ٥ / ٣٢٦٦ (غضض).
(٦) المصدر (نفسه) ١ / ٦٤٤ (جفن).
(٧) أساس البلاغة (فظظ).

وكانت العرب تعتصر ماء الكرش فتشرب منه عند عوز الماء فى الفلوات، وبماء الكرش شبه الرجل الفظ الغليظ لغلظه »[١].

وكلمة (فظ) كلمة قرآنية يألفها المسلم فى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ.... ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ومن ذلك ما أورده من التجنيس بين (الزنانير) الحصى، و(الزنانير) أحزمة النصارى، والمجوس فى قوله: « شد الزنار أو الزنارة على وسطه، وتزنر النصرانى، وتقول رمى الله تعالى بالزنانير أصحاب الزنانير »[٢].

العبارة – كما هو ظاهر – دعاء على الكفرة من النصارى، والمجوس بما يضرهم ويسوءهم، (والزنانير) الأولى الحصى الصغار، أو الحصى مطلقا[٣] والزنار، والزنارة ما على وسط المجوسى والنصرانى[٤].

ومنه ما ألوى إليه من الجناس بين (فوارس) جمع فارس من الفروسية، و(الفوارس) الأسود التى تفرس الأعناق أى تدقها[٥]. فى قوله: « وتقول فى بنى تميم فوارس كأنهم الليوث الفوارس »[٦].

ويلاحظ أن أحد لفظى الجناس معرف باللام، وثانيهما منكر، وقد أسلفت أنه لا عبرة فى الجناس بلام التعريف؛ لأنها زائدة.

ومن ذلك ما ألمح إليه من المجانسة بين (الكُلَى) جمع كلأة السفلة، و(الكلى) جمع كلية فيما جاء فى قوله: « واستكلأت كلأة... وتكلأت استلفت سلفا، وتقول إن الكلى تذيب شحم الكلى »[٧] ومعنى العبارة أن السلف شديد الوقع والألم على نفس المقترض، لأن الدين هم بالليل، ومذلة بالنهار وهذا ينضى الجسم، ويذيب شحم كلاه.

---

(١) لسان العرب ٥/ ٣٤٣٧ (فظظ) بتصرف.
(٢) أساس البلاغة (زنر).
(٣) لسان العرب (٢/ ١٨٨٢ (زنر).
(٤) المصدر نفسه ٢/ ١٨٧١ (زنر).
(٥) نفسه ٥/ ٣٣٧٩ (فرس).
(٦) أساس البلاغة (فرس).
(٧) أساس البلاغة (كلأ).

رابعاً - جناس مماثل بين مفرد وجمع:

ومن مظاهر الجناس المماثل مجيئه بين مفرد، وجمع، وقد مَثّله سعد الدين التفتازانى بقول الحريرى:

وذا ذمامٍ وَفَتْ بالعهد ذِمّتُهُ ... وَلاَ ذِمَامَ لَهُ فِي مَسْلَكِ الْعَرَبِ

الذمام الأول العهد، والحرمة، والثانى جمع ذمة، وهى البئر القليلة الماء، ومَثّلَه أيضاً بقوله: وفلان طويل النجاد، وطلاع النجاد، الأول مفرد، والثانى جمع نجد، وهو ما ارتفع من الأرض(١).

وقد وجدت فى أساس البلاغة بعض نماذج جاءت على هذه الشاكلة، فقد أورد الزمخشرى جناسا بين (الراح) الخمر، و(الراح) أكف الأيدى فى قوله: «وشرب الراح، ودفعوه بالراح»(٢) واضح أن المعنى المتحدث عنه شرب الخمر، ودفعوه بأكفهم، وأيديهم.

الراح الأولى الخمر مفرد، و(الراح) الثانية جمع راحة، جاء فى لسان العرب والراح الخمر اسم لها، والراح جمع راحة، وهى الكف، والراح الارتياح... والراحة ضد التعب(٣) وجاء على هذه الوتيرة أيضاً ما أشار إليه من التجانس بين (العسّالة) مشتارو العسل، و(العسّالة) خلية النحل فى قوله: «... وبنو فلان يوفضون إلى العسالة كما يطرد النحل إلى العسالة، وهى الخلية»(٤) أى أنهم يسرعون إلى من يشتارون العسل لينالوا من خيرهم، كما يسرع النحل إلى الخلية.

خامساً - جناس مماثل بين فعلين:

وهذا الضرب كثير شائع، كما فى قول سعد الدين العربى:

---

(١) المطول ٤٤٥ - ٤٤٦ بتصرف قليل.

(٢) أساس البلاغة (روح).

(٣) لسان العرب (س/ ١٧٦٧) (روح).

(٤) أساس البلاغة (عسل).

جسمٌ نحيلٌ وقلب دائماً يجب وحق عينيك هذا بعض ما يجب

فالفعل (يجب) فى آخر الشطر الأول معناه يدق، وفى آخر البيت معناه يلزم من الوجوب.

وكما فى قول الشاعر:

جادَ منه كلُّ وصفٍ حِينَ بالأموال جادا
وأفاد اليُسْر للرَّا جِينَ مما قد أفادا

فإن (جاد) فى صدر البيت معناه حسن، وفى عجزه معناه تفضل، و(أفاد) فى أول البيت الثانى معناه وهب، ومعناه فى آخره كسب[1].

وقد وجدت منه فى أساس البلاغة جناسا بين الفعلين (تردى) بمعنى لبس، و(تردى) بمعنى سقط فى قوله: «وارتدى بالثوب، وتردى به... وتردى فى الهوة، وتردى من الجبل، وتقول إن فلانا تردى لما تردى أى للقضاء»[2].

أى لبس زى القضاء، يريد أنه هلك لما ولى القضاء، كما قيل من ولى القضاء، فقد ذبح بغير سكين، وذلك إذا كان جائرا قاسطا.

الجناس المزدوج والمكرر والمردد

إذا تجاور اللفظان المتجانسان، وجاء أحدهما عقب الآخر سمى الجناس مزدوجا، ومكررا، ومرددا، ولا يخفى وجه هذه الأسماء، وذلك كما فى قوله تعالى: ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ [النمل: ٢٢] وقولهم من قرع بابا ولجَّ ولَجَ[3].

وقد ذكر الخطيب القزوينى هذا اللون عند تناوله لجناس القلب، والواقع أنه عام يأتى فى كل أضرب الجناس[4].

ويفهم من استشهاد الخطيب بآية (النمل) أنه لا يضر الفصل بين المتجانسين

---

(١) ينظر نظم الدر والعقيان / ١٩٧.
(٢) أساس البلاغة (ردى).
(٣) الإيضاح / ٨٤ (مع البغية).
(٤) بغية الإيضاح الموضع نفسه.

بحرف كباء الجر؛ لذلك صرح صاحب (الدرّ والعقيان) أن المزدوج يكون متصلا، ويكون مفصولا بحرف؛ فالمتصل كما فى قوله تعالى ﴿ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾[الهمزة: ١].

وقول أبى تمام:

يَمُدُّونَ من أيد عواصٍ عواصم   تصول بأسيافٍ قواضٍ قواضِبَ

والمفصول بحرف كما فى قوله تعالى: ﴿ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾[النساء: ١٢][١].

الجناس المزدوج فى أساس البلاغة:

كنت قد عقدت العزم فى بادىء الأمر على أن أذكر أمثلة الجناس المزدوج التى وجدتها فى أساس البلاغة على اختلاف ضروبها، وفنونها فى موضع واحد، يتبع بعضها بعضا، ولكننى بعد تأمل، وتفكير، رأيت أن أعقب، وأذيل كل فن من فنون الجناس بأمثلة المزدوج منه، حتى تكون الفائدة أتم، وأكمل وعلى الله قصد السبيل.

أولاً - جناس مماثل مزدوج متصل:

وقد وجدت من ذلك الضرب ما أشار إليه بين (البرد) ضد الحر، و(البرد) النوم فى قوله: «منع البرد البرد وهو النوم»[٢] أى منعت شدة البرد النوم.

فقد تجاورت كلمتا الجناس، دون فاصل بينهما، وكلمة (بردا) كلمة قرآنية جاءت فى قول الله تعالى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾ [النبأ: ٢٤].

وذكر الزمخشرى فى تفسيرها معنيين أحدهما أنها النوم فقال: وقيل البرد النوم وأنشد:

فلو شئت حرمت النساء سواكم   وإن شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا

وعن بعض العرب منع البرد البرد»[٣]

---

(١) نظم الدر والعقيان/ ٢٤٠ - ٢٤١ القسم الرابع فى محاسن الكلام.

(٢) أساس البلاغة (برد).   (٣) الكشاف ٤/ ١٧٨.

ومن المماثل المزدوج ما أورده بين (الصفد) العطاء، و(صفد) وهو القيد، فيما جاء في قوله: «وصَفَدَهُ وصَفدهُ أوثقه بالحديد، وصَفَدَهُ، وأصْفَدَهُ أعطاه، وتقول الصَّفد صَفَد أى العطاء قيد»[١].

واضح أن أحد المتجانسين ولى الآخر مباشرة دون فاصل. ومعنى عبارة الجناس: العطاء (قيد) المتفضل عليهم، وجالب لمحبتهم على حد قول الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسانُ

ثانياً - جناس مماثل مزدوج مفصول بحرف:

ومنه ما أشار إليه الزمخشرى بين (الكانون) شهر شديد البرد، و(الكانون) المدفأة، ونحوها في قوله: «وقعد على الكانون، وهو المصطلى، وأثقل من الكانون، وهو كانون الشتاء الذى هو أشده بردا... وتقول أحسن من الكانون في الكانون»[٢].

ومعنى عبارة الجناس هذا الشيء أحسن من المدفأة في برد الشتاء، وفي لسان العرب الكانونان شهران في قلب الشتاء رومية[٣].

وغير خاف أن ذلك جناس مزدوج؛ لتجاور لفظيه الكانون، والكانون لا يفصل بينهما إلا الحرف (في) وهما مفردان.

ومما هو بسبيل من ذلك أن كلمة (كانون) الشهر البارد جاءت في قول القاضى الإمام أبى الفضل عياض في صيفية باردة:

كأن كانونَ أهدى من ملابسه لشهر تَموُّزَ أنواعا من الْحُلَلِ

ومن هذا الشكل، وهو بين جمع، وجمع ما ألمع إليه من التجانس بين (المخارف) البساتين، و(المخارف) الزبل، وذلك في قوله: خرف الثمار، واخترفها اجتناها... وخرجوا إلى المخارف بالمخارف جمع مَخْرَف، ومِخْرَف إلى البساتين بالزُّبُّل»[٤]

---

(١) أساس البلاغة (صفد).
(٢) أساس البلاغة (كنن).
(٣) لسان العرب ٥/ ٣٩٤٣ (كنن).
(٤) أساس البلاغة (خرف).

والزُّبل جمع زَبيلٍ وزِنبْيل القُفّة[1] فالجناس مماثل مزدوج بين (المخارف) و(المخارف) فصل بين ركنيه بالباء.

ومنه ما ذكره بين (المكاحل) جمع مكحلة ما يوضع فيه الكحل، و(المكاحل) الكفين في قوله: « والكحل في المكحلة والأكحال في المكاحل... وتقول يمتاح من مكاحله بمكاحله »[2] وقد زاد صاحب لسان العرب (مكاحله) الأخيرة تبيانا عندما قال: « والمكحالان عظمان شاخصان مما يلي باطن الذراعين من مركبهما »[3].

الضرب الثاني من الجناس التام هو المستوفي:

وهو ما كان اللفظان المتفقان فيه من نوعين كاسم وفعل[4] كما في قول الشاعر:

وسميته يحيى ليحيا فلم يكن   إلى رد أمر الله فيه سبيل[5]

وقد ظفرت بمثال واحد جاء على هذه الشاكلة بين فعل، واسم، وهو ما أشار إليه الزمخشري بين (يئوس) فعل مضارع، و(يئوس) اسم صيغة مبالغة في قوله: « وتقول الله يخلُف ويئوس، والعبد كنود يئوس »[6].

جونس بين (يئوس) الأولى، مضارع من آس إذا عوض غيره[7] و(يئوس) صيغة مبالغة من اليأس، ومعنى عبارة الجناس أن الله يخلف على الناس، ويعوضهم، أما العبد فهو كنود كفور، بخيل، مقتر، يئوس، قنوط.

الضرب الثالث من التام جناس التركيب:

ومن نماذجه أن يكون أحد ركنيه مركبا من كلمة، وبعض كلمة، كما في قول الحريري:

---

(١) المعجم الوجيز (زبل)

(٢) أساس البلاغة (كحل).

(٣) لسان العرب ٥ / ٣٨٣٢ (كحل).

(٤) المطول ٤٤٦.

(٥) الإيضاح / ٧٨ (مع البغية).

(٦) أساس البلاغة (يئس).

(٧) ينظر لسان العرب ١ / ٨٣ (أسا).

ولا تَلْهُ عَنْ تَذْكَارِ ذَنْبِكَ وَابْكِه   بدمع يحاكى الْوَبْلَ حَالَ مَصَابِه
ومثّل لعينيك الحِمام ووقعه   وروعةَ مَلْقَاه ومَطْعَمَ صَابِه

الركن الثانى مركب من (صابه) والميم الأخيرة من (مطعم) ويسمى هذا الأنموذج مَرْفُوًّا[1].

أو يكون كل من ركنيه مركبا من كلمتين أو أكثر، ويسمى ملفوقا[2] أو ملفقا[3] مثل قول الشاعر:

من لى بشمل المُنَى والأُنس أَجْمعُه   بشادنٍ حلَّ فيه الأنسُ أجمعُه
مازال يَعْرِضُ عن وَصْلى وأخْدَعُه   فالآن قد لانَ بَعْدَ الصَّدِّ أخدعُه

(اجمعه) الأول فعل مضارع اتصل به ضمير المفعول، والثانى مضاف ومضاف إليه، وهكذا (أخدعه) والأخدع أحد الأخدعين، وهما عرقان فى العنق[4].

وقد عثرت على مثال واحد فى أساس البلاغة، كل من ركنيه مركب من كلمتين (شرط) و(شارط) وذلك فى قوله: «وشرطه الحجام بمشرطه، وتقول رب شرط شارط أوجع من شرط شارط»[5] فإن (شرط شارط) فى صدر العبارة تنبىء عن الشروط بين الناس فى شتى مناحى حياتهم، فى السلم، والحرب، وفى عجز العبارة تدل على مشرط الحجام والطبيب، وكل منهما مركب من كلمتين، فهو مركب ملفوق، ومعنى العبارة رب شرط قاس مؤلم أشد على النفس من الجراح الدامية.

- **مرتبة الجناس التام:**

الجناس التام هو أرقى ضروب الجناس منزلة، وأرفعها شأوا، وأعلاها كعباً،

---

(١) المطول/ ٤٤٦.
(٢) ينظر نظم الدر والعقيان/ ١٩٩.
(٣) ينظر جنى الجناس، للسيوطى/ ١٢١.
(٤) نظم الدر والعقيان / ٢٠٠.
(٥) أساس البلاغة (شرط).

وأبعدها مدى، وقد امتدحه أرباب البيان، وأشادوا بفضله الذى لا يضاهى، ولا يبارى، فقد قال الشيخ عبد القاهر، وهو بصدد بيان قيمته « .... ورأيت الآخر قد أعاد عليك اللفظة كأنه يخدعك عن الفائدة، وقد أعطاها، ويوهمك كأنه لم يزدك، وقد أحسن الزيادة، ووفاها، فبهذه السريرة صار التجنيس وخصوصا المستوفى منه المتفق فى الصورة من حلى الشعر، ومذكوراً فى اقسام البديع»[1].

ويقول أيضاً مبيناً فضله الذى لا يدفع، ولا ينكر: «واعلم أن النكتة التى ذكرتها فى التجنيس وجعلتها العلة فى استيجابة الفضيلة، وهى حسن الإفادة مع أن الصورة صورة التكرير والإعادة، وإن كانت لا تظهر الظهور التام الذى لا يمكن دفعه إلا فى المستوفى المتفق فى الصورة منه كقوله:

مامات من كرم الزمان فإنه يحيا   لدى يحيى بن عبد الله

أو المرفو الجارى هذا المجرى كقوله (أو دعانى أمت بما أودعانى) فقد تتصور فى غير ذلك من أقسامه»[2].

ويقول الصفدى: «وهو أعلى أنواع الجناس مرتبة»[3] وكذلك قال السيوطى أيضاً[4].

* * *

---

(١) أسرار البلاغة/ ٧ – ٨.

(٢) نفسه/ ١٧.

(٣) جنان الجناس/ ٤٥.

(٤) جنى الجناس/ ٧٣.

الفصل الثالث

الجناس المحرف

- جناس محرف بين اسمين مفردين.
- جناس محرف بين جمع وجمع.
- جناس محرف بين جمع ومفرد.
- جناس محرف مزدوج متصل.
- جناس محرف مزدوج منفصل بحرف.

الجناس المحرف

وهو ما اختلف فيه ركنا الجناس فى هيئة الحروف من حركة، وسكون، مع التساوى فى عدد الحروف، ونوعها، وترتيبها، وسمى محرفا لانحراف هيئة أحد لفظيه عن الآخر(١).

ويسمى الجناس المغاير، والمختلف(٢) قال الخطيب القزوينى: « ثم الاختلاف قد يكون فى الحركة كالبُرد، والبَرْد فى قولهم جُبَّة البُرْد جُنَّةُ البَرْد، وعليه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ * فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴾ [الصافات: ٧٢ – ٧٣].

... وقد يكون فى الحركة والسكون كقولهم البدعة شرك الشرك، وقول أبى العلاء:

والحسن يظهــــر فى بيتين رونقه   بيت من الشعر أو بيت من الشعر(٣)

وقد وجدت ضروبا منه فى (أساس البلاغة) كالتجانس بين اسمين مفردين، وبين اسمين جمع وجمع، وبين جمع، ومفرد.

أولاً – جناس محرف بين اسمين مفردين:

من ذلك ما ذكره من الجناس بين (الخلة) بفتح الخاء، وهى الحاجة والفقر، و(الخلة) بضم الخاء، وهى الصداقة، والمحبة فى قوله « وتقول إذا جاءت الْخَلَّةُ ذهبت الْخُلّة »(٤).

هذه عبارة الزمخشرى، وقد ألقى صاحب لسان العرب مزيداً من الضوء على معنى الكلمتين فذكر أن (الخلة) بالفتح الحاجة، والفقر، وحكى عن العرب

(١) ينظر المطول / ٤٤٧.
(٢) جنان الجناس، للصفدى / ٤٨ وجنى الجناس، للسيوطى / ١٤٥.
(٣) الإيضاح / ٨٠ (مع البغية).
(٤) أساس البلاغة (خلل).

اللهم اسدد خَلَّته[١] و(الخلة) بالضم الصداقة، والمحبة التى تخللت القلب فصارت خلاله أى فى باطنه[٢].

ومعنى العبارة – كما لا يخفى – إذا افتقر الرجل، تفرق عنه أحباؤه، وأصدقاؤه، وتركوه وحيداً فريداً.

ومن هذا اللون ما أشار إليه من الجناس بين (الفرصة) بضم الفاء أى النوبة، و(الفرصة) بالفتح أى الرِّعدة فى قوله، وجاءت فرصتى من السقى أى نوبتى . . . وهو يفارصنى فى الماء، وهم يتفارصون الماء، وتقول فلان إن فاتته الفُرصة أخذته الفَرْصَة »[٣].

وفى لسان العرب افترصت الورقة أى أرعدت[٣].

ومنه ما ألمع إليه من التجنيس بين (الثلَّة) بفتح الثاء، وهى جماعة الغنم، و(الثلة) بضمها، وهى جماعة الناس، وذلك فى قوله: « لا يفرق بين الثلَّة، وبين هذه الثُّلة، والثَّلَّة جماعة الغنم، والثُّلَّة جماعة الناس »[٥].

وقد جاءت الأخيرة فى قول الله تعالى: ﴿ **ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ** ﴾ [الواقعة: ١٣ – ١٤] وقوله فى السورة نفسها ﴿ **ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِينَ** ﴾ [الواقعة: ٣٩ – ٤٠].

ومن ذلك ما جاء من الجناس بين (فراسة) بفتح الفاء من الفروسية و(فراسة بكسرها، وهى العلم بالأمور قى قوله: « هما كفرسى رهان، وتقول هو فارس ثابت الفراسة، وفارس صائب الفراسة، وقد فَرُس فلان إذا حذق بأمر الخيل فروسة، وفروسية ... وفَرُسَ صار ذا رأى وعلم بالأمور، وفراستى فى فلان

---

(١) لسان العرب ١ / ١٢٥١ (خلل).
(٢) المصدر نفسه ١ / ١٢٥٢ (خلل).
(٣) أساس البلاغة (فرص)
(٤) لسان العرب ٥ / ٣٣٨٥.
(٥) أساس البلاغة (ثلل).

الصلاح »[1] ومن (الفراسة) بالكسر ما جاء في الحديث « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله »[2].

ومن هذا الضرب ما جاء من المجانسة بين (الحصان) بكسر الحاء، وهو الفحل من الخيل[3] و(الحصان) بفتحها، وهى المرأة العفيفة فى قوله : « وتقول ركب الحصان، وأردف الحصان »[4] جاء فى لسان العرب : وامرأة حصان عفيفة بينة الحصانة والمتزوجة، والحصان بكسر الحاء، هو الفحل من الخيل[5].

ومعنى عبارة الجناس – على ما هو ظاهر – أن الرجل ركب الحصان، وأردف خلفه المرأة العفيفة، أو المتزوجة.

ومنه ما لمع إليه من الجناس بين (شبابه) بفتح الشين زمن شباب الإنسان، و(شبابه) بكسرها، رفع المهر رجليهِ الأَمَاميَّتَين فى قوله : « وشب الصبى شبابا، وقوم شبان، وشباب، وشببة ... وشب الفرس شِبابا وشبيبا، وتقول المرء فى شبابه كالمهر فى شِبَابه »[6] وقد أبان صاحب لسان العرب معنى شباب الفرس عندما قال « والشباب بالكسر نشاط الفرس، ورفع رجليه جميعاً، كأنه ينزو نزوانا »[7].

ومنه ما ذكره بين (الإباء) بكسر الهمزة، وهو الامتناع عن قبول الضيم و(الأباء) بضمها، وهو الامتناع عن الطعام واشتهائه وذلك فى قوله : « وأبَى علىّ وتأبّى امتنع، وهو أبىّ الضيم، وله نفس أبية .... وأصابه أُبَاء بالضم، وإذا كان يأبى الطعام، تقول فلان إن شهد الطعان فالحمية والإِباء وإن حضر الطعام، فالحمية والأُباء »[8].

---

(١) المصدر نفسه (فرس).
(٢) النهاية فى غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٣ / ٤٢٨ .
(٣) لسان العرب ٢ / ٩٠٣ (حصن)
(٤) أساس البلاغة (حصن).
(٥) لسان العرب ٢ / ٩٠٢ (حصن).
(٦) أساس البلاغة (شبب)
(٧) لسان العرب ٤ / ٢١١٢ (شبب)
(٨) أساس البلاغة (أبى).

ومعنى عبارة الجناس أنه شجاع مقدام يأبى الذل، والضيم، وليست همته فى الأكل والشرب.

ومن ذلك ما ذكره من الجناس بين (خطبة) بضم الخاء، و(خطبة) بكسرها فى قوله: « وخطب الخطيب خُطبة حسنة، وخطب الخاطب خطْبة جميلة »[١] وقد وردت الأخيرة فى قول الله تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ ﴾ [البقرة: ١٣٥].

ومنه ما ألمح إليه من التجنيس بين (غناء) بفتح الغين، و(غناء) بكسرها فى قوله: « وغنت لنا روضة غناء، للذّبّان فيها غِناء »[٢] الروضة الغناء - كما فى لسان العرب - كثيرة العشب، وإذا كانت كذلك، ألفها الذّبّان، واغنّ بها أى صوت[٣].

ومنه ما ألوى إليه بين (غناء) بكسر الغين، و(غناء) بفتحها أى نفع فيما جاء فى قوله: « وقرية غناء كثيرة الأهل... وأغنى عنى فلان غناء أى كفى فى الدفع... وهذا غناء ما فيه غناء ».

الغناء بالفتح الكِفاية، والنفع يقال هذا الشىء لا غناء فيه[٤] ومنه ما ذكره بين (الطابع بالفتح ما يوضع على الصحيفة، و(الطابع) بكسر الباء، وهو الإنسان الذى يطبع فى قوله: « وهو طباع حسن الطباعة، وطبع الكتاب وعلى الكتاب، ورأيت الطابع فى يد الطابع »[٥].

ومنه ما أورده بين (تَبّان) بائع التبن، و(تُبان) بضم التاء وهو لباس يستر العورة. فى قوله: « ورأيت تبانا يلبس تبانا... وتبنه ألبسه إياه »[٦].

---

(١) أساس البلاغة (خطب).
(٢) المصدر نفسه (غنن).
(٣) لسان العرب ٥ / ٣٣٠٥ (غنن).
(٤) المعجم الوجيز (غنى)
(٥) أساس البلاغة (طبع).
(٦) المصدر نفسه (تبن).

وأوضح صاحب لسان العرب معنى (تُبَّان) فذكر أنه سراويل صغيرة مقدار شبر يستر العورة المغلظة للملاحين »[١].

ومن هذا النموذج ما أورده الزمخشرى بين (اللجين) بفتح اللام علف الإبل، و(اللجين) بالضم الفضة فى قوله: « لَجَنَ الْخَبَطَ دقّه بالحجر حتى تلجّن أى تلزج، وهو اللجين تعلفه الإبل.... وتقول عنده ورق اللُّجين كالورق اللَّجين »[٢] ومعنى العبارة أن المتحدث عنه تستوى عنده الفضة، وهذا العلف الذى تأكله الإبل؛ لأنه راغب عن الدنيا، فاستوى عنده ذهبها، ومدرها.

ثانياً – جناس محرف بين جمع وجمع :

من ذلك ما أشار إليه من التجانس بين (الكلام) بكسر الكاف أى الجروح، و(الكلام بفتحها فيما جاء فى قوله: « ونطق بكلمة فصيحة، وبكلمات فصاح، وبكلم، وجاء بمراهم الكلام من أطايب الكلام.... وكلم فلان... وبه كلم وكلام »[٣] والكلم بالفتح الجرح الجمع كلوم، وكلام[٤].

والمعنى – كما يبدو – أنه يأسو آلامهم، وأحزانهم بكلامه الطيب.

ومنه أيضاً ما جاء به بين (الشرع) بضم الشين جمع شراع وهو قلع السفينة، و(الشرع) بالكسر، وهى الأوتار وذلك فى قوله: « والناس فيه شرعٌ، وشرع سواء، وركبوا فيها فمدوا الشرع، وضربوا الشرع، وهو الأوتار »[٥].

واضح أن قوله (وركبوا فيها) أى فى السفن، أو السفينة ومعنى العبارة ركبوا السفن، ومدوا شرعها، وعزفوا على الأوتار، وجلسوا فى سرور وحبور.

ومن هذا النهج ما ذكره من التجانس بين (الزجاج) بضم الزاى القوارير، و(الزجاج) بكسرها جمع (زج) حديدة تركب أسفل الرمح[٦] فى قوله: « لا

---

(١) لسان العرب (تبن).
(٢) أساس البلاغة (لجن).
(٣) أساس البلاغة (كلم).
(٤) القاموس المحيط باب الميم فصل الكاف.
(٥) أساس البلاغة (شرع).
(٦) لسان العرب ٣ / ١٨١١ (زجج).

تقاس الصخور بالزجاج، ولا الخرصان بالزجاج، وزججت الرمح، وأزججته جعلت له زجا»[١] والخرصان بكسر الخاء جمع خرص سنان الرمح، وقد فرق صاحب لسان العرب بين الخرص وهو السنان، والزج فقال والزج تركز به الرمح فى الأرض، والسنان يطعن به[٢].

ثالثاً - جناس محرف بين جمع ومفرد:

من هذا اللون ما ذكره من المجانسة بين (المُدى) بضم الميم جمع مدية، و(المدى) بفتحها الغاية فيما جاء فى قوله: «بلغ مَدَى الحياة، وهو منى مَدَى البصر... والجزار يشحذ مديتة، وتقول فلان يشحذ للبغى المدى، ويبلغ فى الغىّ المدى»[٣].

ومن هذا النموذج ما أومأ إليه من التجنيس بين (الجداء) بكسر الجيم جمع جَدْى، و(الجداء) بالفتح) النفع، والفائدة فى قوله « .. وجدا علينا فلان أفضل... وما يجدى عليك، وقلَّ جداءً عنك وهو الغناء... وتقول أكل الجداء قليل الجداء»[٤] والجدى الذكر من أولاد المعز[٥].

ومعنى العبارة أن أكل لحم الجداء قليل النفع، والفائدة.

ومن هذا النهج ما ألوى إليه من التجانس بين (الأُسى) جمع إسوة و(الأسى) الحزن فيما أورده من قوله: «أسوت الجرح أسْواً وأسًا... وهو آسٍ من قوم أُساة، وآسية من نساء أواسٍ... وفى فلان أُسوة، وإسوة، وهو خليق أن يؤتسى به... وتقول إن الأُسى تدفع الأسى»[٦].

وقد وقفت أمام هذا الجناس طويلاً، أتوسم معناه، وأتأمل مغزاه؛ لأن الزمخشرى لم يعن بتحديد المفرد، والجمع من الكلمتين، فلجأت إلى (لسان

(١) المصدر نفسه ٢/ ١١٣٣ (خرص).
(٢) لسان العرب ٣/ ١٨١١ (زجج).
(٣) أساس البلاغة (مدى).
(٤) المصدر نفسه (جَدَىَ).
(٥) لسان العرب ١/ ٥٧٢ (جدا).
(٦) أساس البلاغة (أسو).

العرب) فوجدت فيه أن (الأسى) بفتح الهمزة معناه الحزن مفرد، و(الأسى) بالضم جمع إسوة وأُسوة، وذلك عند ما قال: « وأَسِيتُ عليه أسًى حزنت ورجل أسوان حزين، والأَسى الحزن، والتأسية التعزية، وآسيت فلانا بمصيبته إذا عزيته، وذلك إذا ضربت له الأُسى، وهو أن تقول له مالك تحزن، وفلان إسوتك أى أصابه ما أصابك فصبر، فتأسَّ به، وواحد الأُسى والإِسى أُسوة وإِسوة »[1].

فيكون الجناس بين (الأسيى) جمعا، و(الأسى) مفرداً ومعنى العبارة - كما يبدو - أن التأسى بمن أصابهم مثل ما أصيب به الإنسان يدفع الحزن ويذهبه؛ لأن الأمر كما يقولون: البلوى إذا عمت هانت، وإذا خصت هالت.

ومن هذا النمط ما لوح إليه من الجناس بين (السِّلاء) بكسر السين وهو السمن و(السُّلاء) بضمها، وهو شوك النخل فى قوله: « ومادام السمن خالصا طريا فهو سلاء تقول أريد سمنا سِلاء... وسَلاَ النخل نزع سلاءه وهو شوكه، وتقول ليس العسل مع السِّلاء كالرطب مع السُّلاء أى ليس الصافى كالكدر »[2].

جانس بين (السِّلاء) السمن مفرد جمعه أسلئة، (والسُّلاء) شوك النخل مفرده سُلاءه[3].

* * *

---

(١) لسان العرب ١ / ٨٣ (أسا).

(٢) أساس البلاغة (سلأ).

(٣) لسان العرب ٣ / ٢٠٥٧ (سلأ).

جناس محرف مزدوج

علمنا – فيما سلف ذكره – أن الجناس الذى تجاور ركناه يسمى مزدوجا، وقد وجدت فى (أساس البلاغة) جناسات، بعضها مزدوج متصل، وبعضها مزدوج منفصل بحرف.

أولاً – جناس محرف مزدوج متصل:

من هذا الضرب ما أشار إليه بين (سخرة) بسكون الخاء، من يضحك الناس منه، و(سخرة) بالفتح من يضحك من الناس وذلك فى قوله: « فلان سخرة سخرة، يضحك منه الناس، ويضحك منهم »[1].

وعديلُ مفتوحة الخاء فى الصيغة ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهُمزة: ١] قال الزمخشرى « ... وبناء فعلة يدل على أن ذلك عادة منه قد ضرى بها، ونحوهما اللعنة، والضحكة »[2].

ثانياً – جناس محرف مزدوج منفصل بحرف:

من هذا النهج ما أشار إليه من التجانس بين (الخير) بفتح الخاء، و(الخير) بكسرها، وهو الكرم فى قوله: « كان ذلك خيرة من الله، ورسول الله خِيَرتُه من خلقه، واخترت الشىء وتخيرته... وهو من أهل الخَيْر، والخِيرِ، وهو الكرم، وما أخير فلانا، وهو رجل خير، وهو من خيار الناس وأخيارهم... »[3].

وقد وجدت مكسورة الخاء فى قول عروة بن الورد:

دعينى للغنى أسعى فإنى　　رأيت الناس شرهم الفقير
وأبعدهم وأهونهم لديهم　　وإن أمسى له كرم وخِيرُ

---

(١) أساس البلاغة (سخر).　　(٢) الكشاف ٤ / ٢٣٢.
(٣) أساس البلاغة (خير).

ويُقصيه النّدىّ وتـزدريه   حليلته وينهره الصـغيرُ

ويُلْفى ذو الغنى وله جلال   يكاد فـواد صاحبـه يطير

قليل ذنبه والذنب جـم   ولكن الغنى رب غفور[١]

ومنه ما أومأ إليه من الجناس بين (المسرجة) بكسر الميم، ماتوضع فيه الفتيلة، و(المسرجة) بالفتح الموضع فى قوله: «أسرج السراج وهو الزاهر، ووضع المِسْرجَة على المَسْرجة، المكسورة التى فيها الفتيلة، والمفتوحة التى توضع عليها»[٢].

وقد فصل بين ركنى الجناس بحرف الجر (على) ومكسورة الميم يوضع فيها مع الفتيلة الدهن، ونحوه للإضاءة[٣].

* * *

(١) ديوانا عروة بن الورد والسموءل ص ٤٥.
(٢) أساس البلاغة (سرج).
(٣) المعجم الوجيز (سرج).

الفصل الرابع

الجناس الناقص

- زيادة حرف فى الأول بين مفردين.
- زيادة حرف فى الأول بين جمع ومفرد.
- قيمة الجناس المزيد فى أوله.
- زيادة حرف فى الوسط بين مفردين.
- زيادة حرف فى الوسط بين فعلين
- زيادة حرف فى الآخر بين مفردين.
- زيادة حرفين فى الأول بين مفردين.
- زيادة حرفين وسط الكلمة بين مفردين.
- زيادة حرفين آخر الكلمة بين مفردين.
- زيادة ثلاثة حروف فى الوسط بين جمع ومفرد.
- منزلة الجناس المطرف والمذيل.

الجناس الناقص

إذا اختلف ركنا الجناس فى أعداد الحروف سمى ناقصاً؛ لنقصان أحد اللفظين عن الآخر، ويأتى ذلك على ضربين:

أحدهما – أن يختلفا بزيادة حرف واحد فى أول الكلمة، أو وسطها، أو آخرها، فزيادة حرف فى الأول كما فى قوله تعالى: ﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴾ [القيامة: ٢٩ – ٣٠].

والزيادة فى الوسط كما فى قولهم جَدّى جَهْدى أى حظى على قدر ما بذلت من جهد، والزيادة فى الآخر كما فى قول أبى تمام:

يمدون من أيد عواص عواصمٍ   تصول بأسياف قواض قواضب

بزيادة ميم فى آخر (عواص): وباء فى (قواض).

وربما سمى هذا القسم مطرفاً.

الثانى: أن يختلف الركنان بزيادة أكثر من حرف واحد كقول الخنساء:

إن البكاء هو الشفا   ءُ من الجوى بين الجوانح

بزيادة نون، وحاء على كلمة (الجوى) وربما سمى هذا الضرب مذيلا[1]

وقد ذكر سعد الدين التفتازانى أن الناقص (ستة أقسام؛ لأن الزائد إما حرف واحد، أو أكثر، وعلى التقديرين فهو إما فى الأول، أو فى الوسط أو فى الآخر)[2].

وقد ظفرت بأمثلة من هذه الأضرب فى (أساس البلاغة) تتمثل فيما يأتى:

---

(١) الإيضاح بتصرف/ ٨١ – ٨٣ (مع البغية).

(٢) المطول / ٤٤٧.

زيادة حرف في الأول بين مفردين:

من ذلك ما أشار إليه من الجناس بين (الغابة) و(السغابة) وهى المجاعة[١] فيما جاء فى قوله: « ... وبه سغب، ومسغبة، وسغابة: جوع مع تعب، وهو سغبان، ويوم ذو مسغبة وتقول لو بقى الليث فى الغابة، لمات من السغابة »[٢]، بزيادة (سين) فى أول (السغابة) ومعنى عبارة الجناس - كما هو ظاهر - أنه لابد من السعى فى طلب الرزق، والمشى فى مناكب الأرض، وإلالمات القاعد عن طلب الرزق من الجوع، على حد قول القائل:

والأُسْدُ لولا فراق الغاب ماقنصت والسهمُ لولا فراق القوس لم يصب

ومن هذا القبيل ما ألمح إليه من التجانس بين (الساحة) و(الكساحة) ماكسح من التراب فالقى بعضه على بعض[٣] وذلك فى قوله « كسح البيت بالمكسحة، ورمى بالكساحة، وتقول فلان نقى الساحة قليل الكساحة »[٤] بزيادة (كاف) فى أول الكلمة الثانية، يريد أنه فقير لا يملك شيئاً .

ومن هذا النهج ما أورده بين (مالك) و(جمالك) فى قوله: « فلان يعامل الناس بالجميل، وجامل صاحبه مجاملة... وتقول إذا لم يجملك مالك، لم يجد عليك جمالك »[٥] بزيادة (جيم) فى أول الكلمة الثانية، ومعنى عبارة الجناس أن الفقير وإن كان جميلاً، لايأبه له الناس، ولا يحفلون به، أما الغنى حتى ولو كان دميما، فإن غناه يجعله فى نظر الناس جميلاً .

ومنه ما ذكره بين (ديك) و(وديك) أى دسمة[٦] فيما جاء فى قوله: « سمعت صياح الديوك، والدّيكة، وتقول لفلان ديك ودجاجةٌ وديكٌ أى ذات وَدَك[٧] بزيادة واو فى أول الكلمة الثانية.

---

(١) المعجم الوجيز (سغب).
(٢) أساس البلاغة (سغب).
(٣) لسان العرب ٥ / ٣٨٧٢ (كسح).
(٤) أساس البلاغة (كسح).
(٥) المصدر نفسه (جمل).
(٦) المعجم الوجيز (ودك).
(٧) أساس البلاغة (ديك).

وقد سمى (السيوطى) هذا اللون مردوفا[1] وذلك - فيما يبدو - لأن الحرف الزائد فى أول الكلمة تردفه الحروف التالية له، الموجودة خلفه[2] واقتفى أثره فى ذلك صاحب (جواهر البلاغة) عندما قال: « وأما الجناس الناقص، فهو ما اختلف فيه اللفظان فى عدد الحروف، واختلافهما يكون بزيادة حرف فى الأول نحو دوام الحال من المحال، أو فى الوسط نحو جدى جهدى، أو فى الآخر نحو الهوى مطية الهوان، ويسمى الأول مردوفاً، والثانى يسمى مكتنفا، والثالث يسمى مطرفا »[3].

وقد امتدح صلاح الدين الصفدى ما فيه الزيادة فى صدر اللفظ الأول من المتجانسين، وعده أشرف فى الذوق مما زيادته فى أول اللفظ الثانى كما فى قولهم دوام الحال من المحال، ومثل لما زيادته فى الأول بقول المولعين بالشراب النبيذ بغير النَّغَم غَمٌّ، وبغير الدَّسَم سَمٌّ، وقول البستى:

أبا العباس لا تحسب بأنى   لشيبى من حلا الأشعار عار
فلى طبع كسلسال معين   ذلال من ذرى الأحجار جار
إذا ما أكبت الأدوار زندا   فلى زند على الأدوار وار[4]

زيادة حرف فى الأول بين جمع ومفرد:

وقد ظفرت ببعض نماذج من هذا الجناس فيما لمحه بين (خلائق) و(لائق) فى قوله « ... وهذا أمر لا يليق بك، ولا يليقك أى لا يعلق بك، ولا يحسن، وتقول هذه خلائق غيرها بك لائق »[5].

بزيادة (خاء) فى الكلمة الأولى، والجناس - كما لا يخفى - بين (خلائق) جمع، و(لائق) مفرد.

---

(١) ينظر جنى الجناس/ ١٦.
(٢) ينظر فن الجناس/ ٩٤ والمعجم الوجيز (ردف).
(٣) جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبديع / ٣٢١.
(٤) جنان الجناس/ ٥٩ - ٦٠.
(٥) أساس البلاغة (ليق).

ومما جاء على هذه الوتيرة ما أشار إليه بين (بوحك) جمع باحة و(صبوحك) ما أكل أو شرب في الصباح، وذلك في قوله: «باح السر ظهر يقال باح ما كتمت، وباح الرجل بسرّه، وأعوذ بالله من بوح السر، وكشف الستر... وفي مثل ابنك ابن بوحك يشرب من صبوحك، وهو جمع باحة كساحة وسوح أي الذي ولد في عراصك...»[1].

بزيادة (صاد) في أول (صبوحك) والصبوح - كما جاء في لسان العرب - ما أكل، أو شرب غدوة، وهو خلاف الغبوق[2].

وجاء على هذا المنهاج ما لمع إليه من التجنيس بين (غراسه) جمع (غرس) و(راسه) أي رأسه في قوله: «هذا وقت الغراس، وهو غرس الشجر، تقول في حائطه غراس كثيرة، وهي الفسلان جمع غرس... وتقول هذا مسقط راسه، ومكان غراسه»[3] بزيادة (غين) في أول الركن الثاني للجناس (غراسه) وظاهر أنه بين جمع، ومفرد.

قيمة الجناس المزيد من أوله:

اعتبر الشيخ عبد القاهر الجرجاني هذا الشكل من أشكال الجناس في المرتبة الثالثة بعد التام، والزائد في آخره، عند ما قال: «.... فأما ما يقع التجانس فيه على العكس من هذا - يقصد عكس الزائد في آخره كما في (عواص عواصم - وذلك أن تختلف الكلمات من أولها كقول البحتري:

بسيوف إيماضها أوجال   للأعادي ووقعها آجال

وكذا قول المتأخر:

وكم سبقت منه إلي عوارف   ثنائي من تلك العوارف وارف
وكم غرر من بره ولطائف   لشكري على تلك اللطائف طائف

(١) المصدر نفسه (بوح).
(٢) لسان العرب ٤ / ٢٣٨٩ (صبح).
(٣) أساس البلاغة (غرس).

وذلك أن زيادة (عوارف) على (وارف) بحرف اختلاف من مبدأ الكلمة في الجملة، فإنه لا يبعد كل البعد عن اعتراض طرف من هذا التخيل فيه، وإن كان لا يقوى تلك القوة، كأنك ترى أن اللفظة أعيدت عليك مبدلا من بعض حروفها غيره، أو محذوفاً منها »[١].

ويضيف الشيخ عبد القاهر مبينا اختلاف درجة التخيل والتوهم بين ركنى الجناس قائلاً: « فالذى يجب عليه الاعتماد فى هذا الفن أن التوهم على ضربين ضرب يستحكم حتى يبلغ أن يصير اعتقادا، وضرب لا يبلغ ذلك المبلغ، ولكنه شىء يجرى فى الخاطر، وأنت تعرف ذلك، وتتصور وزنه إذا نظرت إلى الفرق بين الشيئين يشتبهان الشبه التام، والشيئان يشبه أحدهما الآخر على ضرب من التقريب فاعرفه »[٢].

زيادة حرف فى الوسط بين مفردين:

من ذلك ما أومأ إليه من المجانسة بين (فرصته) و(وفريصته) وهى لحمة فى جنب الإنسان[٣] فيما جاء فى قوله: « أصبت فرصتك، وأيامك فرص.... وفلان إن فقدت فرصته، أرعدت فريصته، وهى لحمة فى الجنب ترتعد عند الفزعة »[٤] بزيادة ياء فى وسط (فريصته).

ومن هذا النمط ما أورده بين (المؤمل) و(المتأمل) فى قوله: « فلان بحر المؤمل، والمتأمل »[٥] بزيادة (تاء) فى وسط (المتأمل) وفى العبارة مدح بالكرم فهو كالبحر يقصده المؤملون، الذين يتوقعون عطاءه، ومدح بصباحة الوجه، وإشراقه. ومنه ما لمح إليه بين (مرغوثة) قد نفدت، و(مغوثة) غوث، فى قوله: « ومن المجاز رجل مرغوث كثر عليه السؤال حتى نفد ما عنده، وفلان أمواله مرغوثة فما لأحد عنده مغوثة »[٦] بزيادة الراء فى حشو مرغوثة، ومعنى العبارة

---

(١) أسرار البلاغة / ١٨.
(٢) نفسه / ١٩.
(٣) أساس البلاغة (فرص).
(٤) المصدر نفسه والموضع.
(٥) نفسه (أمل).
(٦) نفسه (رغث).

- كما هو واضح من كلامه - أن هذا الرجل نفدت أمواله في إغاثة السؤّال المحتاجين، حتى لم يبق عنده غوث، وعون لأحد.

ومنه كذلك ما لوح إليه بين (مهولا) فيه هول، و(مأهولا) في قوله: «وهوّل عندى الأمر جعله هائلا... ومن المجاز مكان مهول فيه هول، وتقول هذا الأمر لو لم يكن مهولا، لكان مأهولا»[1] بزيادة (همزة) في وسط (مأهولا).

ومنه ما ذكره بين (مقول) و(معقول) في قوله «مالفلان مقول، ولا معقول»[2] بزيادة (عين) في حشو (معقول).

ومن زيادة حرف في الوسط أيضاً ما ذكره من التجانس بين (الإهاب) الجلد، و(الإرهاب) الإزعاج فيما جاء في قوله: «وأرهبته، ورهبته، واسترهبته أزعجت نفسه بالإخافة، وتقول يقشعر الإهاب، إذا وقع منه الإرهاب[3] بزيادة راء في وسط (الإرهاب).

ومنه ما ألوى إليه بين (مبوس) مقبل و(محبوس) في قوله: «باس له الأرض بوسا، وتقول اليوم بساطك مبوس، وغداً أنت محبوس»[4] بزيادة (حاء) وسط (محبوس) ومعنى العبارة - كما لا يخفى - أنت اليوم في عزة، ومنعة، وغدا في ذلة وهوان؛ لأن الدهر قلب، والأيام دول.

ومن هذا الضرب ما أورده بين (الجدا) و(الجدوى) في قوله: «وقع الجدا، وهو المطر العام، وأجداه أعطاه، وهو عظيم الجدا، والجدوى»[5] بزيادة (واو) في حشو (الجدوى).

زيادة حرف في الوسط بين فعلين:

وقد وجدت ذلك الضرب في قوله: «ثياب مبخرة مطيبة، وتبخر بالبخور، وفلان يتبخر، ويتبختر»[6] بزيادة (تاء) في حشو الفعل الثاني.

---

(١) نفسه (هول). (٢) نفسه (عقل). (٣) نفسه (رهب).
(٤) نفسه (رهب). (٥) نفسه (جدى). (٦) أساس البلاغة (بخر).

زيادة حرف فى الآخر بين مفردين:

وقد وجدت من هذا اللون ما جاء فى قوله: «أتى إليه إحسانا إذا فعله، ووعد الله ماتى، وأتيت الأمر من ماتاه، وماتاته أى من وجهته»[1] جانس بين (ماتاه) و(ماتاته) بزيادة (تاء) قبل الضمير فى الكلمة الأخيرة، وقد سمى الخطيب هذا الضرب مطرفا.

* * *

(١) أساس البلاغة (أتى).

المزيد بحرفين

والمزيد بحرفين، أو الناقص حرفين في أحد ركنيه إما أن يكون بحرفين فى الأول، أو الوسط، أو الآخر.

زيادة حرفين فى الأول بين مفردين:

وقد وجدت ذلك فيما أورده من التجانس بين (فوفة) و(مكفوفة) فى عجز قوله « شعر كانه أفواف الوشى . . . وبرد مفوف أصله من الفوف، وهو نقط بياض فى أظفار الأحداث الواحدة فوفة، ومن المجاز رأيت كفا عن الخير مكفوفة، لا تعطى أحدا أبداً فوفة »[1].

بزيادة (ميم) و(كاف) فى (مكفوفة) ومن معانى الفوفة أيضاً الحبة البيضاء في بطن النواة، أو القشرة على النواة، وهى القطمير[2] كما فى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣].

قال ابن قتيبة عن القطمير « هو الفوفة التى فيها النواة، يريد ما يملكون من شيء »[3].

زيادة حرفين وسط الكلمة بين مفردين:

وقد وجدت ذلك فيما أورد ه من المجانسة بين (الكوع) و(الكرسوع) فى قوله : « وفلان لا يفرق بين الكوع، والكرسوع، الكوع من ناحية الإبهام، والكرسوع من ناحية الخنصر »[4] بزيادة الراء، والسين فى الكلمة الأخيرة.

زيادة حرفين آخر الكلمة بين مفردين:

وقد ظفرت من ذلك الضرب بجناس أشار إليه بين (عريا) و(عريان) فى

---

(١) نفسه) (فوف).

(٢) لسان العرب ٥ / ٣٤٨٦ (فوف).

(٣) تاويل مشكل القرآن / ١٣٨.

(٤) أساس البلاغة (كوع).

قوله: «وركبت الفرس عريا، وركبنا الخيل أعراء، وتقول رأيت عريا تحت عريان»[١] بزيادة ألف، ونون آخر (عريان) ومعنى العبارة رأيت فرسا عريا من سرجه تحت راكب عريان من ثيابه، جاء فى لسان العرب «دابة عرى، وخيل أعراء، ورجل عريان، وامرأة عريانة إذا عريا من أثوابهما»[٢].

زيادة ثلاثة حروف فى الوسط بين جمع ومفرد:

وجدت هذا الشكل فيما أورده بين (كيسه) و(كراريسه) فى قوله: «فى هذا الكراسة عشر ورقات، وهذا الكتاب عدة كراريس، وقرأت كراسة من كتاب سيبويه، وتقول التاجر مجده فى كيسه، والعالم مجده فى كراريسه»[٣] لا يخفى أن اللفظ الثانى زاد على الأول ثلاثة حروف فى حشوه الراء، والألف، والراء.

منزلة الجناس المطرف والمذيل:

علمنا مما سلف ذكره أن الشيخ عبد القاهر الجرجانى أشاد بالجناس التام، ورفع ذكره، وجعله فى المرتبة العليا التى بلغت الغاية فى الحسن، وجعل الذى يليه فى الحسن الناقص الذى جاءت الزيادة فى آخره عندما قال: «... فمما يظهر ذاك فيه ما كان نحو قول أبى تمام:

يمدون من أيد عواص عواصم   تصول بأسياف قواض قواضب

وقول البحترى:

لئن صدفت عنا فربت أنفس   صواد إلى تلك الوجوه الصوادف

وذلك أنك تتوهم قبل أن يرد عليك آخر الكلمة كالميم من (عواصم) والباء من (قواضب) أنها هى التى مضت، وقد أرادت أن تجيئك ثانية، وتعود

---

(١) نفسه (عرى).

(٢) لسان العرب ٤/ ٢٩٢٠ (عرا).

(٣) أساس البلاغة (كرس).

إليك مؤكدة، حتى إذا تمكن فى نفسك تمامها، ووعى سمعك آخرها، انصرفت عن ظنك الأول، وزلت عن الذى سبق لك من التخيل، وفى ذلك ماذكرت لك من طلوع الفائدة بعد أن يخالطك اليأس منها، وحصول الربح بعد أن تغالط فيه حتى ترى أنه رأس المال»[١].

وقد سبق فى مطلع الحديث عن الجناس الناقص الذى نحن بسبيله أن الخطيب القزوينى سمى ما كانت الزيادة فيه حرفا فى الآخر مطرفا، وما كانت الزيادة فيه حرفين فى الآخر مذيلاً، وقد اقتفى سعد الدين التفتازانى أثر الشيخ عبد القاهر، واستلهم كلماته وهو يمتدح المزيد فى آخره فقال «ووجه حسنه أنه يوهم قبل ورود آخر الكلمة من (عواصم) أنها هى الكلمة التى مضت، وإنما أتى بها تأكيداً للأولى حتى إذا تمكن آخرها من نفسك، ووعاها سمعك انصرف عنك هذا التوهم، وحصل لك فائدة بعد اليأس منها»[٢].

* * *

(١) أسرار البلاغة / ١٨.
(٢) المطول / ٤٤٨.

الفصل الخامس

الجناس المصحف

- جناس مصحف بين اسمين مفردين
- جناس مصحف بين جمع وجمع.
- جناس مصحف بين فعل وفعل.
- جناس مصحف بين فعل واسم.
- جناس مصحف مزدوج.
- منزلة الجناس المصحف.

الجناس المصحف

هذا الضرب لم يذكره الخطيب القزويني، وقد ذكره كثير من البلاغيين غيره، منهم (سعد الدين التفتازاني) الذي سماه تجنيسا خطيا عندما قال: «وقد يقال التجنيس علي توافق اللفظين في الكتابة، ويسمي تجنيسا خطيا كقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء: ٧٩ – ٨٠] وكقوله عليه السلام: (عليكم بالأبكار فإنهن أشد حبا، وأقل خبا) وكقولهم غَرَّكَ عِزُّكَ فَصَارَ قُصَارَ ذَلِكَ ذُلُّكَ، فَاخْشَ فَاحِشَ فِعْلِكَ»[١].

وكذلك ذكره السيوطي باسم الخطي، والمصحف، وجناس التصحيف، وأبان معناه بقوله: «أن يتفقا – أى لفظا الجناس – فى صورة الوضع، ويختلفا فى النقط»[٢] وذكر من أمثلة الاختلاف فى النقط قول الله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف: ١٠٤] يشير بذلك إلى مقابلة الباء، والنون فى ﴿ يَحْسَبُونَ ﴾ و﴿ يُحْسِنُونَ ﴾[٣] فإحداهما منقوطة من أعلى، والأخرى من أسفل.

وقد أورد الزمخشرى فى (أساس البلاغة) أنماطًا متعددة، ونماذج مختلفة، بين كلمات متفقة فى الخط، ومختلفة فى النقط مثل أن تكون إحدى الكلمتين منقوطة، والأخرى غير منقوطة كما بين (الجسد) بالجيم، و(الحسد) بالحاء، ومثل أن تكون كل من الكلمتين منقوطة بنقط يغاير الآخر، كما بين (الجنان) بالنون والجبان بالباء، وقد تمثلت الجناسات المصحفة التى أشار إليها فى عدة اشكال **أحدها**. بين اسمين مفردين **ثانيها** بين جمع وجمع **ثالثها** بين فعل وفعل **رابعها** بين اسم وفعل.

---

(١) المطول / ٤٤٩. (٢) جنى الجناس / ١٨٠.
(٣) المرجع نفسه والموضع وينظر سر الفصاحة / ١٩٩.

أولاً – جناس مصحف بين اسمين مفردين :

من هذا اللون ما أشار إليه الزمخشرى بين (خده) بالخاء و(جده) بالجيم، وذلك فى قوله « تعس فلان، وتعسا له... وتقول أضرع الله خده، وأتعس جده »[1].

والجد : الحظ[2] وأتعسه جعله متعوسا أى شقيا[3] وكلمتا الخد، والجد متفقتان فى الكتابة مختلفتان فى النقط. ونظير هذا الجناس ما ذكره بين (جده) و(خده) أيضاً فى قوله: «وما عالية الرمح كسافلته، واشترى الدار بعُلْوِها، وسُفْلِها، ومن المجاز سَفِلَتْ منزلته عند الأمير... وفلان جده آفل، وخده سافل»[4].

ومنه ما ألمح إليه بين (الجبان) و(الْجَنَان) وهو القلب فى قوله: « ...وَارَاهُ جَنَانُ الليل أى ظلمته، وفلان ضعيف الجنان، وهو القلب، وأعوذ بالله من خَوَرِ الجبان، ومن ضعف الجنان »[5].

والجنان بفتح الجيم القلب؛ لاستتاره فى الصدر، والجمع أجنان[6] وركنا هذا الجناس (الجبان) و(الجنان) متفقان فى الخط، ومختلفان فى النقط.

ومنه ما أومأ إليه من التجانس بين (الحزامة) بالحاء من الحزم، و(الخزامة) بالخاء، وهى وضع حلقة فى أحد جانبى منخرى البعير[7] وهذا فى قوله « ... ورجل حازم بين الحزم، وهو ضبط الأمر... وتقول ربما كان من الحزامة ان تجعل أنفك فى الخزامة[8] ومعنى العبارة – كما يبدو – ربما كان من الحزم أحيانا أن تخضع لما لا يروقك، ولا ترضى عنه كما قيل ربما تقتضيك الشجاعة أن تجبن ساعة.

---

(١) أساس البلاغة (تعس).
(٢) لسان العرب ١ / ٥٦٠ (جدد).
(٣) المعجم الوجيز (تعس).
(٤) أساس البلاغة (سفل).
(٥) المصدر نفسه (جنن).
(٦) لسان العرب ١ / ٧٠٢ (جنن).
(٧) المصدر نفسه ٢ / ١١٢٥ (خزم).
(٨) أساس البلاغة (حزم).

وجعل الأنف فى الخزامة بالنسبة للإنسان مستعار من البعير للطاعة، والخضوع، والإذعان، يؤازر ذلك قول الزمخشرى فى موضع آخر: « خزمت أنف فلان، وجعلت فى أنفه الخزامة، وفى أنوفهم الخزائم إذا أذللته »[١].

ومن هذا الضرب ما ذكره بين (الحسد) و(الجسد) فى قوله: « حسده على نعمة الله، وحسده نعمة الله... وتقول إن الحسد يأكل الجسد »[٢].

فكلمتا (الحسد) و(الجسد) متفقتان فى الخط، مختلفتان فى النقط. ومنه مالمع إليه من التجنيس بين (محسوب) و(مخشوب) أى لم يتأنق فى عمله، وجاء ذلك فى قوله: « ... وسهم خشيب، ومخشوب لمّا يحكم عمله... ومن المجاز وخشبت الشعر واختشبته قلته كما جاء غير متنوق فيه، وهم يخشبون الكلام والعمل، وشعر خشيب، ومخشوب، ويقال جاء بالمخشوب غير المحسوب »[٣].

واضح أن ركنى الجناس متفقان فى الخط، مختلفان فى النقط، ولا يخفى أن المعنى: الكلام أو الشعرجيء به كيفما اتفق، دون تجويد، أو إتقان.

ومن هذا النوع ما أشار إليه بين (عُرّة) بالعين المهملة، و(غُرّة) بالغين المعجمة فى قوله« .... وفلان يظهر العرة، ويدفن الغرة »[٤] و(الغرة) كما فى لسان العرب بياض فى الجبهة، و(العرة) عذرة الناس[٥] والكلمتان على ما هو ظاهر مستعارتان للعيب، والمحمدة على حد قول قعنب بن أم صاحب:

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا — منى وما سمعوا من صالح دفنوا

صُمٌّ إذا سمعوا خيرا ذكــرت به — وإن ذكــرت بشر عندهم أذنوا

وجاء على هذه الوتيرة ما ألمع إليه من المجانسة بين (زماته) أى الرزانة،

---

(١) أساس البلاغة (خزم).

(٢) المصدر نفسه (حسد).

(٣) نفسه (خشب).

(٤) نفسه (عرر).

(٥) لسان العرب ٤ / ٢٨٧٥ (عرر).

و(زمانة) عاهة، فى قوله: «رجل زميت، وزميت بين الزماته من رجال زمتاء، وقد زمت فلان، وتزمت توقر، وتقول مافيه زماتة، إنما فيه زمانة»[١].

جونس بين (الزماتة) بالتاء، و(الزمانة) بالنون، وهى العاهة، والمرض[٢] وقد بين الزمخشرى فى كلامه المتقدم الفعل (تزمت) (بتوقر) وهذا صريح فى أن التزمت صفة مدح، ويدعم هذا قول صاحب لسان العرب «الزِّمّيت، والزِّميت الحليم الساكن القليل الكلام، والاسم الزماتة، وقد تزمت ، وما أشد تزمته، ورجل متزمت، وزميت، وفيه زماتة»[٣].

وفى هذا دلالة واضحة على أن قول الناس فلان متزمت أى متشدد، مضيق على نفسه، مخالف لاستعمال العرب فى كلامهم، ويعضد ذلك، ويسانده ما ذكر فى أوصاف الرسول – ﷺ – أنه كان من أزمتهم فى المجلس أى من أرزنهم، وأوقرهم[٤].

ومن الجناس المصحف بين مفرد ومفرد أيضاً، ما أشار إليه بين (المخانة) أى الخيانة و(المجانة) أى المجون فى قوله: «خانه فى العهد، وخانه العهد... وهو شديد الخون، والخَيانة، والمخانة، وتقول استبدل بالنصح المخانة، وبالستر المجانة»[٥] وقد ألقى صاحب لسان العرب الضوء على معنى المجانة حين قال: «مَجُنَ الشيءُ يَمْجُنُ مُجُونا إذا صلب، وغلظ، ومنه اشتقاق الماجن؛ لصلابة وجهه، وقلة حيائه»[٦] ولا يخفى أن الكلمتين (المخانة والمجانة) متفقتان فى الخط، ومختلفتان فى النقط، ومعنى عبارة الجناس أن المتحدث عنه ترك النصح، ولزم الخيانة، واتخذها خلقا وديدنا، وكذلك ترك التستر والاحتشام، وجاهر بالمعاصى، والوقاحة، وقلة الحياء.

---

(١) أساس البلاغة (زمت).
(٢) لسان العرب ٣ / ١٨٦٧ (زمن).
(٣) المصدر نفسه ٣ / ١٨٥٩ (زمت).
(٤) نفسه وينظر النهاية فى غريب الحديث والأثر ٢ / ٣١١.
(٥) أساس البلاغة (مجن).
(٦) لسان العرب ٦ / ٤١٤٢ (مجن).

ومن ذلك النوع ما أورده بين كلام (مغسول) أى ساذج، و(معسول) أى له وزن، فى قوله : « وكلام فلان مغسول، ليس بمعسول، كما تقول عريان، وساذج للذى لا ينكت فيه قائله كأنما غسل من النكت، والفقر، أو من حقه أن يغسل ويطمس »[١] ولا يخفى أن ركنى الجناس متفقان فى الخط، ومختلفان فى النقط وعدمه.

ومنه ما ألوى إليه من التجانس بين (سَرِيًّا) شريفا، و(شَرِيًّا) فى قوله : « ماله شروى مثل ... ورأيت سريا ركب شريا »[٢] والسرى هو الرجل الشريف [٣] وهو سرى من السَّراة، والسروات، ومن أهل السرو، وهو السخاء فى مروءة[٤] .

ومن ذلك ما أشار إليه بين (المساجعة) الإتيان بالكلام المسجوع، و(المشاجعة) منازلة الشجعان، وذلك فى قوله : « وشجع شجاعة، وتشجعوا فحملوا عليهم، وما شجعك على هذا أى جراك ... وتقول ما تغنى عنك المساجعة، إذا طلبت منك المشاجعة »[٥] وركنا الجناس متفقان فى الصورة، ومختلفان فى النقط، ومعنى العبارة أن الكلام لا يجد نفعا فى الموطن الذى يحتاج إلى الشجاعة.

ومما جاء على هذا النمط ما ذكره بين (مزوق) و(مروق) فيما جاء فى قوله « زوقوا المساجد زينوها بالنقوش ... وتقول هذا شعر مزوق، لو أنه مروق إذا كان محبرا غير منقح »[٦] واضح أن إحدى الكلمتين منقوطة، والأخرى مهملة، مع أن الصورة واحدة، ومعنى العبارة كما يبدو أن هذا شعر يحفل بالزينة اللفظية، وينقصه التنقيح.

ومن هذا الشكل ما ألمح إليه من التجنيس بين (عليل) أى مريض، و(غليل) حقد، فى قوله : « وقلب المؤمن لا يغل من الغل، وهو الحقد المنغل أى

---

(١) أساس البلاغة (غسل).
(٢) المصدر نفسه (شرو).
(٣) لسان العرب ٣ / ٢٠٠١ (سرو).
(٤) أساس البلاغة (سرو).
(٥) المصدر نفسه (شجع).
(٦) نفسه (زوق).

الكامن، وتقول جعل الله فى كيده غلة، وفى صدره غلا . . . وفلان جسده عليل، وفى كبده غليل »[1].

فكلمة (عليل) دون نقط، وكلمة (غليل) منقوطة الغين، مع أن صورة الكتابة واحدة.

ومن ذلك الضرب ما أورده بين (النظافة) و(النطافة) أى القذارة فى قوله: « . . . . وما به نطف تلطخ بالعيب، والفساد . . . وتقول فلان لزمته النطافة، وبعدت منه النظافة »[2]:

والكلمتان كما لا يخفى إحداهما مهملة، والثانية منقوطة، وصورة الكتابة فيهما متفقة.

ومنه ما ألمح إليه بين (حزيق) بالزاى جماعة، و(حريق) فى قوله: « . . . وبين يديه حزقة وحزيقة وحزيق جماعة . . . وتقول أقبل منهم حزيق كأنهم حريق »[3] فإحدى الكلمتين بالزاى والأخرى بالراء، وصورة الكتابة فيهما واحدة. ومعنى العبارة أقبل منهم جماعة قوية على أعدائها، كأنها الحريق فى إهلاك الأعداء، وقطعْ دابرهم.

ومنه ما ذكره بين (خَفى) و(حَفِى) فى قوله: « . . . وهو حفىّ عن الأمر بليغ فى السؤال عنه . . . وفلان وفىّ حفىّ خيره جلى خفىّ »[4] ومعنى حفى يتلطف بضيفه، وصحبه ويبالغ فى إكرامهم[5].

وكلمتا الجناس (حفى) و(خفى) متفقتان فى صورة الكتابة، ومختلفتان فى النقط، وعدمه.

ثانياً - جناس مصحف بين جمع وجمع:

من ذلك ما أورده الزمخشرى بين (المبقيات) التى لا تستفرغ جهدها فى

---

(١) أساس البلاغة (غلل).
(٢) المصدر نفسه (نطف).
(٣) نفسه (حزق).
(٤) نفسه (حفو).
(٥) المصدر نفسه والموضع.

الجرى، و(المنقيات) السمان، وقد جاء ذلك فى قوله: « ... واستبقى أخاه إذا عفا عن زلله؛ لتبقى مودته... ومن المجاز ركبوا المبقيات، وتركوا المنقيات، وهى الخيل التى لا يخرجن ما عندهن من الجرى فهن أحرى ألا يلغبن... والمنقيات السمان ذوات النقى »[1] فالكلمتان متفقتان فى الكتابة، ومختلفتان فى النقط، فالأولى فيها الباء منقوطة من تحت، والثانية فيها النون منقوطة من فوق، وكل منهما جمع مؤنث سالم.

وظاهر من قوله: (والمنقيات السمان) أن معنى النِّقْى السمن، جاء فى لسان العرب وأنقت الإبل أى سمنت، وصار فيها نقى، وكذلك غيرها[2].

ومن هذا النموذج ما أشار إليه من المجانسة بين (معايبه) أى عيوبه، و(مغايبه) أوقات غيابه، وجاء ذلك فى قوله: « ... وأرخى له الطول خلاه وشأنه، وراخى خناقه، ورباقه بمعنى أرخاه إذا نفس عنه، وأرخى الستر على معايبه، وتقول ليس بأخى المؤمن من لا يرخى الستر على معايبه، ولا يرمى عنه بالحصى فى مغايبه »[3].

فأولى الكلمتين بالعين المهملة، والثانية بالغين المعجمة؛ فهما مختلفتان فى النقط، ومتفقتان فى صورة الكتابة، ومعنى عبارة الجناس - على ما هو ظاهر - ليس بأخ للمؤمن من لا يستر عيوبه؛ لأن من ستر مسلما، ستره الله فى الدنيا والآخرة، وليس بأخيه كذلك من لا يذب عن عرض أخيه المؤمن أثناء غيابه، ويدفع عنه عيب العائبين، وقدح القادحين.

ومن هذا النهج ما أومأ إليه بين (سباع) جمع سبع، و(شباع) جمع شبعان فى قوله: « رجل شبعان، وامرأة شبعى، وقوم شباع، وتقول قوم إذا جاعوا كاعوا، وتراهم سباعا، إذا كانوا شباعا »[4] فإحدى الكلمتين بالسين، والأخرى بالشين، فهما مختلفتان فى النقط، ومتفقتان فى الكتابة، والسبع - كما فى لسان العرب

---

(١) أساس البلاغة (بقى).

(٢) لسان العرب ٦ / ٤٥٣٣ (نقا).

(٣) أساس البلاغة (رخو).

(٤) أساس البلاغة (شبع).

- يقع على ما له ناب من السباع، ويعدو على الناس، والدواب فيفترسها، والجمع أسبع، وسباع[١] ومعنى كاعوا جبنوا[٢].

ومنه ما لوح إليه من التجنيس بين (الحيطان) الجدر، و(الخيطان) في قوله: «قدٌّ كالخوط، وهو الغصن الناعم، وتقول كم وراء هذه الحيطان من قدود كالخيطان»[٣] والحيطان جمع حائط، وهو الجدار، ومما يلحظ هنا أن كلمة (خوط) جاءت ضمن تشبيهات المتنبى فى قوله:

بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا

ومن هذا الشكل ما أشار إليه بين (المعازف) الملاهى، و(المعارف) فى قوله: «فلان عزوف، وهو الذى لا يكاد يثبت على خلة خليل... وفلان الهاه ضرب المعازف عن ضروب المعارف»[٤] وإحدى الكلمتين بالزاى، والثانية بالراء، وصورة الكتابة فيهما واحدة، ولم يبن الزمخشرى معنى (المعازف) وهى - كما فى لسان العرب - الملاهى واحدها معزف، ومعزفة... والعزف اللعب بالمعازف، وهى الدفوف وغيرها مما يضرب[٥] ومعنى العبارة - كما هو ظاهر - فلان الهاه اللعب بالمعازف عن تحصيل العلم، والمعرفة، ويلحظ أن تلك العبارة فيها جناس بين ضرب. وضروب بزيادة حرف فى حشو الكلمة الأخيرة.

ومما جاء على هذه الوتيرة ما لمح إليه من المجانسة بين (الرِّخال) وهى إناث الضأن الصغيرة، و(الرجال) فى قوله: «هم من الرخال، وليسوا من الرجال جمع رخل، وهى أخت الحمل..»[٦].

فالكلمة الأولى بالخاء، والثانية بالجيم، وصورة الكتابة واحدة.

---

(١) لسان العرب ٣/ ١٩٢٥ - ١٩٢٦ (سبع).
(٢) المصدر نفسه ٥/ ٣٩٥٧ (كوع).
(٣) أساس البلاغة (خوط).
(٤) المصدر نفسه (عزف).
(٥) لسان العرب ٤/ ٢٩٢٨ (عزف).
(٦) أساس البلاغة (رخل).

ومعنى عبارة الجناس أن المتحدث عنهم ليسوا رجالاً، وإنما هم قطيع من إناث الضأن الصغيرة، وهذا ذم مقذع، وذلك الجناس يبدو عليه التكلف الشديد، والصنعة الممقوتة، وإلا فلماذا اختيرت الرخال دون غيرها؟

ومنه ما أورده بين (الأغنياء) و(أغبياء) في قوله: «في فلان غباوة ترزقه، والأغنياء أكثرهم أغبياء»(١).

فالكلمة الأولى بالنون، والثانية بالياء، ولا اعتداد بالألف واللام كما علمنا من قبل.

ومنه ما ذكره بين (غرائس) وهي فسلان النخل و(عرائس) وجاء ذلك في قوله: «هذا وقت الغراس، وهو غرس الشجر تقول في حائطه غراس كثيرة، وهي الفسلان جمع غرس، وغرائس كأنها عرائس، جمع غريسة، وهي النخلة تغرس حديثا»(٢) فإحدى الكلمتين بالغيْن المعجمة، والأخرى بالعين المهملة، وهما متشابهتان في صورة الكتابة، ولا يخفى أن عبارة الجناس فيها تشبيه الغرائس بالعرائس، وهي تشبيه محسوس بمحسوس.

ومنه ما ألمح إليه بين (الحزازات) و(الجزازات) في قوله: «ومن المجاز عندي بطاقات، وجزازات، وهي الوريقات التي تعلق فيها الفوائد، تقول كم لي من الحزازات على تلك الجزازات»(٣) ولم يبين الزمخشري معنى (الحزازات) وهي – كما جاء في لسان العرب – جمع حزازة، وهي وجع في القلب من الخوف»(٣).

ثالثاً – جناس مصحف بين فعل وفعل:

أشار الزمخشري في (أساسه) إلى نماذج من الجناس المصحف في الأفعال، ومن ذلك ما ألمح إليه بين الفعلين (ترعرع) و(تزعزع) في قوله: « ... وترعرع الصبي، شب وتحرك، ويقال إذا ترعرع الولد، تزعزع الوالد، ورعرعه الله، وتقول رعاه الله، ورعرعه، وأرساه على الرشد، ولا زعزعه»(٤).

---

(١) المصدر نفسه (غبو).
(٢) نفسه (غرس).
(٣) نفسه (جزز).
(٤) أساس البلاغة (رعع).

ففى كلامه المتقدم جناس بين (ترعرع) و(تزعزع) و(رعرع) و(زعزع) .

ومنه ما أومأ إليه بين الفعلين (يصاده) و(يضاده) فى قوله : « ما صدّك عنى، ولم تصدّ عنى؟ وفلان مصدود عن الخير، وأرى فيك صدوداً، وازورارا، وأخذ يصاده، ويضاده »[١] وأحد الفعلين بالصاد المهملة، والآخر بالضاد، المعجمة، فهما متحدان فى الكتابة دون النقط .

وعلى هذه الوتيرة ما أورده بين (يعرب) و(يغرب) فى قوله :« كففت من غربه أى من حدته . . . وتكلم فأغرب إذا جاء بغرائب الكلام، ونوادره، وتقول فلان يعرب كلامه، ويغرب فيه »[٢] فالفعلان المذكوران متفقان فى الكتابة، ومختلفان فى النقط .

ومنه ما ذكره بين (بغيّر) و(يعيّر) فى قوله : « وتعاير القوم تعايبوا، ويقال إن الله يغير، ولا يعير »[٣] .

ويبدو من سياق عبارة الجناس أن معناها الله يغير أحوال الناس إلى ما فيه خيرهم فى دنياهم، وأخراهم، ولا يعيرهم؛ لأنه جواد كريم، يعطى الجزيل فضلا، وكرما .

وغير خاف أن الفعلين مختلفان فى النقط، ومتفقان فى الكتابة .

ومن هذا الشكل ما لمع إليه من التجانس بين (يغاديه) من الغدو، و(يعاديه) من العداوة فى قوله : « أتردد إليه بالغدوات والعشيات . . . وتقول فلان يغاديه، ويراوحه، ثم يعاديه ويكاوحه »[٤] فأحد الفعلين بالعين المهملة، والآخر بالغين المعجمة، وصورة الكتابة فيهما واحدة، ومعنى العبارة كما هو ظاهر فلان يتردد إلى فلان فى الصباح والمساء، والغدو، والرواح، ومع ذلك يعاديه، ويلحق به الأذى، ولم يعرض الزمخشرى. المعنى الفعل (يكاوح) هنا،

---

(١) المصدر نفسه (صدد) . (٢) نفسه (غرب) .
(٣) نفسه (عير) . (٤) أساس البلاغة (غدو) .

أو فى موضعه من أساس البلاغة، وقد ذكر معناه صاحب لسان العرب عند ما قال «كاوحت فلانا مكاوحة، إذا قاتلته، فغلبته، والمكاوحة فى الخصومة، وغيرها، ابن الأعرابى أكاح زيداً، وكوحه إذا غلبه»[1].

ومنه ما لوح إليه من التجنيس بين الفعلين (يجوس) يتردد، و(يحوس) أى يطلب ، فى قوله «لحس الشيء بلسانه... ومن المجاز ورجل ملحس حريص يأخذ كل ما قدر عليه... وفلان لحوس يجوس فى المائدة، ويحوس»[2].

فالفعلان متشابهان فى الكتابة، ومختلفان فى النقط، فأحدهما بالحاء، والآخر بالجيم، والجوس كما جاء فى لسان العرب مصدر جاس يجوس جوسا إذا تردد [3] وفيه أيضاً أن معنى حاس حوسا أى طلب[4] وعبارة الجناس فيها ذم لذلك المتحدث عنه بأنه شره، نهم، تذهب يده فى المائدة أنى شاءت.

ومنه ما جاء بين الفعلين (تغالطنى) و(تغالظنى) فى قوله: «وأغلظ له فى القول، ومالك تغالطنى وتغالظنى، وتعارضنى وتغايظنى»[5].

فالفعلان المتجانسان متجاوران: فصل بينهما بواو العطف.

رابعاً - جناس مصحف بين فعل واسم:

وجدت من هذا اللون - حسب جهدى - ما أورده بين الفعل فى (يعولهن) من العيالة، وهى القيام بما يحتاج إليه من طعام، وكساء وغيرهما[6] و(بعولهن) جمع بعل وهو الزوج فى قوله: «النساء ما يعولهن إلا بعولهن»[7].

واضح أن الجناس بين الفعل المضارع (يعول) وجمع التكسير (بعول) وصورة الكتابة فيهما واحدة، والنقط مختلف.

---

(١) لسان العرب ٥ / ٣٩٥١ (كوح).
(٢) أساس البلاغة (لحس).
(٣) لسان العرب ١ / ٦٢٦ (جوس).
(٤) المصدر نفسه ٢ / ١٠٤٨ (حوس).
(٥) أساس البلاغة (غلظ).
(٦) المعجم الوجيز (عال).
(٧) أساس البلاغة (بعل).

خامساً - جناس مصحف مزدوج:

ظفرت من هذا الشكل ببعض نماذج منها ما أورده بين (الرَّجَّالة) الذين يمشون على أرجلهم؛ لعدم وجود ركوبة و(الزَّجَالة) الرماة، وذلك في قوله: « ... وزجله بالحربة رماه وزجّه بهارماه، وخرج الأمير وبين يديه الرجالة والزجالة . . »[1].

واضح أن إحدى الكلمتين بالزاي، والأخرى بالراء، وصورة الكتابة واحدة، وقد أظهر الزمخشري معنى (الرجالة) في موضع آخر حين قال « ورَجِلَ الرجُلُ يرجل، وتَرَجَّلُوا في القتال نزلوا عن دوابهم للمنازلة، ورآه فترجل له »[2] وجمع (راجل) رجال، ورجّالة، ورُجّال[3].

وهذا الجناس مزدوج تجاور ركناه منفصل بحرف العطف (الواو).

ومن ما الوى إليه بين (مقارصات) أى الكلمات المؤذية، و(المقارضات) وهي الإساءات المتبادلة بالقول، والفعل، وقد جاء ذلك في قوله: « قرض الثوب بالمقراض... وهذه قراضات الثوب لما ينفيه الجلم... وفلان يقارض الناس مقارضة يلاحيهم، ويواقعهم، وبينهم مقارصات، ومقارضات »[4].

هذا وقد ذكر الزمخشري معنى (مقارصات) في موضع آخر فقال: « لاتزال تقرصني منك قارصة أى كلمة مؤذية، وأتتني منك قوارص، وكانت بينهما مقارصات »[5].

ومنه ما جاء بين (رعبا) و(رغبا) في قوله: « هو مرعوب، وقد رعبته رعبا، وفعل ذلك رعبا لا رغبا أى خوفا لا رغبة »[6] فقد تجاور ركناه، وفصل بينهما بحرف النفي (لا) فهو من قبيل المزدوج المنفصل، وقد سبق بيانه.

---

(١) أساس البلاغة (زجل).
(٢) المصدر نفسه (رجل).
(٣) لسان العرب ٣/ ١٥٥٧ (رجل).
(٤) أساس البلاغة (قرض).
(٥) نفسه (قرص).
(٦) نفسه (رعب).

منزلة الجناس المصحف:

اعتبر (ابن سنان الخفاجى) هذا الضرب أقل طبقات الجناس منزلة، وأدناها مرتبة، فقد قال: «فأما مجانس التصحيف فقد ورد فى شعر أبى عبادة كقوله:

ولم يكن المغتر بالله إذ سرى ليعجز والمعتز بالله طالبه[1].

ثم أضاف قائلاً: «وهذا أقل طبقات المجانس؛ لأنه مبنى على تجانس أشكال الحروف فى الخط، وحسن الكلام وقبحه، لايستفاد من أشكال حروفه فى الكتابة، إذ لا علقة بين صيغة اللفظ فى الحروف وشكله فى الخط»[2].

* * *

(١) سر الفصاحة / ١٩٩ يقصد من المغتر بالله (المستعين).
(٢) المرجع نفسه والموضع.

الفصل السادس

الجناس المضارع

- كلمات خرجت عن الجناس لاختلافها فى أكثر من حرف.
- جناس مضارع بين مفردين مختلف فى الحرف الأول.
- جناس مضارع مزدوج مختلف فى الحرف الأول بين مفردين.
- جناس مضارع بين مفردين مختلف بحرف فى وسطه.
- جناس مضارع مزدوج بين مفردين مختلف بحرف فى الوسط.
- جناس مضارع مختلف فى الحرف الأول بين مثنى ومثنى.
- جناس مضارع مختلف فى الحرف الأول بين مفرد وجمع.
- جناس مضارع مختلف فى الحرف الأول بين جمعين.
- جناس مضارع مختلف فى حرف فى الوسط بين جمع وجمع.
- جناس مضارع مختلف فى الحرف الأول بين فعلين.
- جناس مضارع مختلف بحرف فى الوسط بين فعلين.
- جناس مضارع مختلف بحرف فى آخره بين فعلين.

الجناس المضارع

إذا اختلف لفظا الجناس في أنواع الحروف، اشترط ألا يقع الاختلاف بأكثر من حرف واحد، فإن كان الحرفان المختلفان متفقين في المخرج أو متقاربين، سمى الجناس مضارعاً؛ لمضارعة، ومشابهة الحرف المخالف لما يقابله في المخرج، ويكون الحرفان المختلفان في الأول كما في قول الحريري بيني وبين كِنّي ليلٌ دامس، وطريق طامس، ويكونان في الوسط كما في قول الله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ﴾ [الأنعام: ٢٦].

ويكون في الآخر كما في قول النبي - ﷺ - «الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة[١]» وإن كان الحرفان مختلفين في المخرج، سمى الجناس لاحقا وسيأتي الحديث عنه في الفصل القادم - إن شاء الله تعالى.

كلمات خرجت عن الجناس لاختلافها في أكثر من حرف:

اشترط البلاغيون في الجناس المختلف في أنواع الحروف ألا يكون الاختلاف في أكثر من حرف - كما ذكر آنفا - فإن اختلف اللفظان في أكثر من حرف؛ خرج الكلام عن الجناس؛ لبعد الشبه بين اللفظين حينئذ[٢] وقد مثله (سعد الدين التفتازاني) بلفظي نصر، ونكل، ولفظي ضرب، وفرق، ولفظي ضرب، وسلب[٣].

وقد ظفرت بكلمات من هذا النحو خرجت عن الجناس لهذا السبب، وترددت كثيراً في إثباتها ثم ارتأيت ألا أحرم منها هذا العمل؛ لما فيها من إثراء، ونفع، وخاصة أنها جاءت في عبارات أنيقة، وأساليب رشيقة، وفي الوقت نفسه فيها إضافة حسنة إلى ما ذكره العلامة (سعد الدين...) من أمثلة.

---

(١) الإيضاح / ٨٣ (مع البغية).

(٢) المطول / ٤٤٨.

(٣) نفسه.

فمن هذه الأمثلة ما أشار إليه الزمخشرى فى وصف الصوت بين (مرفوع) أى جهير، و(موضوع) أي خافت، وذلك فى قوله: «وكلام مرفوع جهير، ويقال فى وصف المرأة حديثها موضوع، وليس بمرفوع، قال الفرزدق:

وكلامهن إذا التقين كأنما   مرفوعه لحديثهن سرار

أى جهره كالسر»[١].

فاللفظان مختلفان فى حرفين، ففى أحدهما راء، وفاء، وفى الآخر واو، وضاد.

ومثل ذلك ما أورده بين (الراحلة) التى يركب عليها، و(الزاملة) التى يحمل عليها المتاع فى قوله: «وَزَمَلَ الشىء حمله، ومنه الزاملة والزوامل التى يحمل عليها المتاع، وتقول ركب الراحلة، وحمل على الزاملة»[٢].

وبين الكلمتين اختلاف فى حرفين، الحاء فى أحدهما تقابل الميم فى الأخرى، والزاى، تقابل الراء، ويلحظ هنا أن كلمة (الزوامل) جاءت ضمن الشواهد التى ذكرها الشيخ عبد القاهر الجرجانى فى باب التمثيل فى قول مروان ابن أبى حفصة فى الذم:

زَوَامِلُ للأشعار لا علم عندهم   بجيدها إلا كعلم الأباعر
لعمرك ما يدرى البعير إذا غدا   بأوساقه أوراح ما فى الغرائر[٢]

ومنه ما جاء بين (مبتوتة) و(مبثوثة) فى قوله: «ويقال حبال الإخاء بينهم مبتوتة، وزرابىّ البغضاء دونهم مبثوثة»[٣] فإحدى الكلمتين فيها تاءان من (البت) وهو القطع، والأخرى فيها ثاءان من (البث) وهو التفريق، ويلاحظ أن فى العبارة اقتباس من قول الله تعالى: ﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ [الغاشية: ١٦].

والزرابى البسط الفاخرة، والمبثوثة المبسوطة، أو المفرقة[١].

---

(١) أساس البلاغة (رفع).
(٢) أسرار البلاغة / ١١٧.
(٣) أساس البلاغة (زرب).
(٤) ينظر تفسير الكشاف ٤ / ٢٠٧.

ومنه ما أتى بين (ديجور) الظلمة، و(المسجور) أى المملوء فى قوله: « خضت إليك ديجورا، كأنى خضت بحراً مسجوراً »[١].

فالكلمتان مختلفتان فى الحرفين الأول، والثانى - كما هو ظاهر - قال صاحب لسان العرب « والديجور الظلمة... والدياجير جمع ديجور، وهو الظلام[٢] والبحر المسجور المملوء كما فى تفسير الكشاف[٣].

ومن هذا القبيل ما أورده بين (يعبوب) و(شؤبوب) فى قوله: « وتقول جواد يعبوب يكفيك من جَوْده شؤبوب »[٤] والشؤبوب الدفعة من المطر، والجمع شآبيب[٥] ويقال للفرس العداء يعبوب، وأصله الجدول اليعبوب، وهو الشديد الجرية[٦].

ومن هذا الشكل ما جاء بين (غدر) و(ختر) فى قوله: « هو ختار، وهو من أهل الختر، وهو أقبح الغدر، وعن بعضهم لن تمد لنا شبرا من غدر إلا مددنا لك باعا من ختر »[٧].

ومنه ما ألمع إليه فى قوله: « ونعوذ بالله من العجب، والبطر ومن العيّ، والحصر »[٨] الشاهد كما لا يخفى بين (البطر) و(الحصر) واللفظان مختلفان فى الحرف الأول، والثانى.

ومن ذلك ما أورده بين (سرحتك) و(دوحتك) فى قوله: « أنا غصن من غصون سرحتك، وفرع من فروع دوحتك »[٩].

الكلمتان - كما لا يخفى - مختلفتان فى الحرف الأول، والثانى منهما.

وعلى هذه الوتيرة فى الكلمات المجموعة ما أورده الزمخشرى بين (فرطات) و(سقطات) فيما جاء فى قوله: « ... وكل أمر فلان فرط أى مفرط فيه

---

(١) أساس البلاغة (دجر).
(٢) لسان العرب ٢ / ١٣٢٩ (دجر).
(٣) الكشاف ٣ / ٣٣.
(٤) أساس البلاغة (شأب).
(٥) المعجم الوجيز (شأب).
(٦) أساس البلاغة (عبب).
(٧) المصدر نفسه (ختر).
(٨) نفسه (حصر).
(٩) نفسه (غصن).

مجاوز حده... وفرط علينا فلان إذا عجل بمكروه، وتقول اللهم اغفر لى فرطاتى، ولا تؤخذانى بسقطاتى أى ما فرط منى»[(١)].

فالكلمتان - كما هو ظاهر - مختلفتان فى الحرف الأول، والثانى، والسقطات الأخطاء، فقد ذكر فى موضع آخر من (الأساس) أنه «لا يخلو أحد من سقطة، ومن سقطات، وفلان يتتبع السقطات، ويعد الفرطات»[(٢)].

ومنه فى الكلمات المجموعة أيضاً ما ورد فى قوله: «... وناب فليل فل منه شيء أى كسر... وتقول فلت جيوشهم، وثلث عروشهم»[(٣)] الشاهد كما لا يخفى بين (جيوشهم)، و(عروشهم) وهما مختلفان فى الحرف الأول، والثانى.

ومن هذا الضرب بين فعلين ما جاء فى قوله: «... ورأيته بين يديه الماء يغترفه ثم يفترغه أى يفرغه على نفسه»[(٤)] فالفعلان (يغترف) و(يفترغ) مختلفان فى الحرف الأخير، والحرفان التاليان لياء المضارعة.

جناس مضارع:

أشار الزمخشرى إلى نماذج من هذا اللون بين مفردين، أو جمعين، أو فعلين:

أولاً - جناس مضارع بين مفردين مختلف فى الحرف الأول:

من ذلك ما أورده بين (العاجل) و(الآجل) فى قوله: «وتقول ابن آدم قصير الأجل، طويل الأمل، يؤثر العاجل، ويذر الآجل»[(٥)].

فالكلمتان مختلفتان فى الحرف الأول، العين فى إحداهما، والهمزة فى الأخرى، ولا اعتداد بلام التعريف كما سلف.

ومنه ما أومأ إليه بين (عريضة) و(أريضة) أى جديرة فى قوله: «ونزلنا

---

(١) أساس البلاغة (فرط).
(٢) المصدر نفسه (سقط).
(٣) نفسه (فلل).
(٤) نفسه (فرغ).
(٥) أساس البلاغة (أجل).

بعروض عريضة، وأرض أريضة، وهو أريض للخير خليق له »[١] فاللفظان – كما لا يخفى – مختلفان فى الحرف الأول، وهما متحدان فى المخرج، وقد ذكر الزمخشرى فى موضع آخر معنى (عَرُوض) عندما قال: « وخذ فى عَرُوضٍ غير هذه أى ناحية »[٢].

ومن هذا الشكل ما ذكره من التجانس بين (حَبْرَة) و(عَبْرَة) أى فرحة، ودمعة فيما جاء فى قوله: « هو حبر من الأحبار، وهو من أهل المحابر، وذهب حبره، وسبره أى حسنه، وحبره الله سره، وكل حبرة بعدها عبرة »[٣].

ومعنى العبارة – كما هو ظاهر – كل فرح بعده حزن، وترح، والاختلاف بين الكلمتين فى الحرف الأول الحاء، والعين.

ومن الجناس المضارع المختلف فى الحرف الأول أيضاً ما ألمح إليه بين (نجلاء) و(ثجلاء) فى قوله: « والثجل عظم البطن، واسترخاؤه... واطلبها لى خمصاء نجلاء، لا خوصاء ثجلاء، ومن المجاز حلة نجلاء، ومزادة ثجلاء »[٤].

يبدو من السياق أن المتكلم يطلب ممن يحدثه أن يبحث له عن زوجة خمصاء أى ضامرة البطن، هيفاء، وليست ثجلاء عظيمة البطن، ونجلاء أى واسعة العينين، وليست خوصاء ضيقة العين غائرتها[٥].

والكلمتان مختلفتان فى النون، والثاء.

ومن هذا النمط كذلك ما أشار إليه من التجانس بين (الساحة) و(الصاحة) وهى القاع الذى لا ينبت، وقد أتى ذلك فى قوله « صَوَّحت الريحُ والحرُّ البقل يَبَّسَتْهُ حتى تشقق... وتقول هذه الساحة كأنها الصاحة، وهى القاع الذى لا ينبت أى لا خير فيه »[٦].

---

(١) المصدر نفسه (أرض).

(٢) نفسه (عرض).

(٣) نفسه (حبر).

(٤) أساس البلاغة (ثجل).

(٥) المصدر نفسه (خوص).

(٦) نفسه (صوح).

واضح أن الاختــلاف بين ركنى الجناس فى الحـرف الأول، السين فى أحدهما، والصاد فى الآخر، ويلاحظ أن فى عبارة الجناس تشبيهها طرفاه محسوسان.

ومنه أيضاً ما لمح إليه بين (ضنين) أى بخيل، و(ظنين) أى متهم فى قوله: «... وقد ضن بماله، وهو بك ضنين، وهم بك أضناء، وتقول أنا بك ضنين، وما أنافيك ظنين»[1] وقد أبان الزمخشرى فى موضع آخر معنى ظنين حين قال: «ورجل ظنين متهم، وفيه ظنة...»[2].

ومن هذا القبيل ما أورده بين (ساجم) و(واجم) أى ساكت وهو مغتاظ، فى قوله: «وقد وجمت وجوما، وهو سكوت مع غيظ، وهمّ، وتقول رأيته وهو واجم، ودمعه ساجم»[3] والدمع الساجم أى السائل[4] ومعنى العبارة – كما هو واضح – رأيته وهو ساكت مغتاظ، يبكى، وتسيل دموعه.

ومنه ما لوح إليه بين (أسرة) و(عسرة) فى قوله: «وتقول مالك أسرة إذا نزلت بك عسرة»[5] فالكلمتان مختلفتان فى الحرف الأول فيهما، الهمزة، والعين، ومعنى العبارة – كما لا يخفى – إذا كنت فى عسر، وضيق عيش، ابتعد عنك أهلك، وأقرباؤك.

ومن المضارع المختلف فى الحرف الأول كذلك ما أورده بين (بلج) و(ثلج) وهما مصدران فيما جاء فى قوله: «وثلجت فؤاده بالخير فثلج، وثلجت نفسه بَرَدَت وسُرّت... والحمد لله على بلج الحق، وثلج اليقين»[6].

فاللفظان مختلفان فى الحرف الأول، الباء فى أحدهما، والثاء فى الآخر.

ومعنى بلج الحق وضوحه، وظهوره[7].

ومنه ما أشار إليه من التجانس بين (واشٍ) و(فاشٍ) فى قوله: «اخف

---

(١) نفسه (ضنن).

(٢) نفسه (ظنن).

(٣) أساس البلاغة (وجم).

(٤) المعجم الوجيز (سجم).

(٥) أساس البلاغة (أسر).

(٦) المصدر نفسه (ثلج).

(٧) المعجم الوجيز (بلج).

سرك، واحذر فشوه، وما فلان إلا واش، خبره فى الناس فاش»[١] فالكلمتان مختلفتان فى الحرف الأول ، فهو فى إحداهما واو، وفى الأخرى فاء، وقد ألقى الزمخشرى مزيدا من الضوء على معنى (واش) فى موضع آخر من (أساسه) فقال: «ومن المجاز هو واش من الوشاه؛ لأنه يشى كلامه بالزور، ويزخرفه، وقد وشى به إلى السلطان وشاية، وهو كثير الوشايات...»[٢].

ومن هذا النهج ما ألوى إليه بين (بسيطا) و(فسيطا) أى قلامة فى قوله: «ما لفلان مقدار فسيط أى قلامة... وتقول ما أرى لفلان باعا بسيطا، وما أراه يعطى أحدا فسيطا»[٣] فركنا الجناس قد اختلفا فى الحرف الأول، فهو فى أحدهما باء، وفى الآخر فاء، وهما متقاربان فى المخرج.

ومن ذلك اللون ما أومأ إليه بين (كمين) و(قمينْ) أي جدير فى قوله: «استخرجته من مكمنه، ومكامنه... وسر كامن، ومكتمن، وتقول حبك فى الفؤاد كمين، وأنت بذلك قمين»[٤] ركنا الجناس - كما لا يخفى - مختلفان فى الحرف الأول، فهو فى أحدهما كاف، وفى الآخر قاف.

ومنه ما أورده بين (فلاً) أى خاليا، و(صلاً) أى حية رقطاء فى قوله: «... فلان فِلٌ من الخير خال منه، من الأرض الفل غير الممطورة، وتقول فلان إن ذكرت الشر كان صلا، وإن ذكرت الخير، كان فلاً»[٥].

اختلفت الكلمتان فى الحرف الأول، فهو فى إحداهما فاء، وفى الآخر صاد، وقد أوضح الزمخشرى معنى (صلا) فى موضع آخر حين قال هو صل أصلال للداهى، وأصله للحية التى لا تقبل الرقى»[٦] وفى العبارة تشبيه هذا الشرير بالصل، وقد وقع المشبه به خبرا لكان.

ومن المضارع المختلف فى الحرف الأول ما جاء بين (لَهِجٌ) أى ولع، وشغف،

---

(١) أساس البلاغة (فشو).
(٢) المصدر نفسه (وشى).
(٣) نفسه (فسط):
(٤) نفسه (كمن).
(٥) نفسه (فلل).
(٦) نفسه (صلل).

و(رَهَجٌ) إثارة فيما جاء فى قوله: « وأرهج) الغبار أثاره... ومن المجاز أرهج فلان بين القوم أثار الفتنة بينهم، وله بالشر لَهَجٌ، وله فيه رَهَجٌ »[1].

فقد اختلف اللفظان فى اللام، والراء، وهما متقاربان، ومعنى العبارة أن هذا الأبعد مغرم بالشر، ومولع به، ومرن عليه، ومارسه.

ومنه ما أورده بين (ثائره) و(فائره) فى قوله: « وثارت نفسه جاشت، وثار ثائره، وفار فائره، إذا اشتعل غضبا، وثار الدم فى وجهه »[2].

واضح أن لفظى الجناس مختلفان فى الحرف الأول، ففى أحدهما فاء، وفى الآخر ثاء، وهما متقاربان فى المخرج.

ومن ذلك الضرب ما جاء بين (واضحا) و(فاضحا) فى قوله: « وتقول إذا كان العذر واضحا، كان العتاب فاضحا »[3] اختلفت الكلمتان فى الحرف الأول، فالواو فى إحداهما تقابل الفاء فى الأخرى.

ومنه ما ذكره بين (تلاوة) و(طلاوة) فى قوله: « وهذه تلاوة ما عليها طلاوة »[4] جونس بين الكلمتين، وهما مختلفتان فى التاء، والطاء.

ومنه ما أشار إليه بين (واقية) و(باقية) فى قوله: « ما بقيت منهم باقية، ولا وقتهم من الله واقية »[5] الركنان مختلفان فى الواو، والباء.

ومن هذا النوع ما أورده بين (ذبابة) و(صُبابة) فى قوله: « وعلى فلان ذبابة من دين، وذبابات أى بقايا، وبه ذبابة من جوع، وصذرت وبها ذبابة من عطش، وتقول ما تركت فى الإناء صبابة، وفىَّ من العطش ذبابة »[6] اختلف لفظا الجناس فى الحرف الأول، وهو فى أحدهما صاد، وفى الآخر ذال، والصبابة البقية القليلة من الماء ونحوه[7] .

---

(١) أساس البلاغة (رهج).
(٢) المصدر نفسه (ثور).
(٣) نفسه (فضح).
(٤) نفسه (تلو).
(٥) نفسه (بقى).
(٦) أساس البلاغة (ذبب).
(٧) المعجم الوجيز (صبب).

ومنه ما أشير إليه بين (قاسية) و(جاسية) أى صلبة، وذلك فى قوله: « وجست تجسو جسوا، وهو يبس، وصلابة، ولهم قلوب قاسية، كأنها صخور جاسية »[1].

الخلاف بين الكلمتين فى الحرف الأول، فهو فى إحداهما قاف، وفى الأخرى جيم، وفى عبارة الجناس تشبيه القلوب القاسية، بالصخور الصلبة الجاسية، وقائل العبارة يتمثل قول الله تعالى فى شأن اليهود: ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً** ﴾ [البقرة: ٧٤].

ومما جاء على هذا السنن ما أومأ إليه بين (الفائح) الذى انتشرت رائحته[2] و(البائح) الظاهر، وهذا فى قوله: « باح السر ظهر... وأعوذ بالله من بوح السّر، وكشف السّتر... وأباح الأمر أظهره... ومن لك بكتم المسك الفائح، والسر البائح »[3].

اللفظان – كما هو ظاهر – مختلفان فى الحرف الأول فحرف الفاء فى أحدهما يقابل الباء فى الآخر.

ثانياً- جناس مضارع مزدوج مختلف فى الحرف الأول بين مفردين:

من ذلك ما أورده بين (الدلجة) و(البلجة) فى قوله: « انبلج الفجر وتبلج، ولقيته عند البلجة، وسريت الدلجة، والبلجة حتى وصلت ورجل أبلج بين البلج، والبلجة »[4] واضح أن الجناس المزدوج بين الدلجة، والبلجة، وهو مزدوج مفصول بحرف الواو، والبلجة كما جاء فى لسان العرب آخر الليل عند انصداع الفجر يقال رأيت بلجة الصبح، إذا رأيت ضوءه[5] ونظير هذا الجناس لكنه غير مزدوج ما ذكره فى قوله: « وتقول من أراد الفلج فعليه بالدلج، وأدلج القوم ساروا الليلة كلها، وهى الدلجة بالفتح... وتقول الدلجة قبل البلجة »[6].

---

(١) أساس البلاغة (جسأ).
(٢) المعجم الوجيز (فوح).
(٣) أساس البلاغة (بوح).
(٤) أساس البلاغة (بلج).
(٥) لسان العرب ١ / ٣٣٩ (بلج).
(٦) أساس البلاغة (دلج).

ومن المزدوج ما أوما إليه بين (شحيح) و(نحيح) أى لئيم فى قوله : « هو شحيح نحيح، وتقول قوم نحانحة لئام، وهم الذين يتنحنحون إذا سئلوا . . . »[1] وهو من قبيل المزدوج المتصل الذى لا يفصل بين لفظيه شىء كما ذكر قبلا .

ومنه ما أشار إليه بين (الهيبة) و(خيبة) فى قوله : « وخاب سعيه وأمله، والهيبة خيبة، ومن هاب خاب »[2] وهذا أيضاً مزدوج متصل أيضاً، ولا اعتداد بلام التعريف فى أحدهما دون الآخر كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ويلاحظ أن فى العبارة جناسا آخر بين الفعلين (هاب) و(خاب) .

ومنه كذلك ما جاء بين (الثغاء) و(الرغاء) فى قوله : « تجاوب فى أفنيتهم الثغاء، والرغاء وما لفلان ثاغية، ولا راغية أى شاة ولا ناقة »[3] ليس خافيا أن هذا من المزدوج المفصول بواو العطف .

ومنه ما ألمع إليه بين (زائغ) مائل عن القصد[4] و(رائغ) فى قوله : « ومن المجاز فلان يروغ عن الحق، وطريق زائغ رائغ، ومالى أراك زائغا عن المنهج رائغا عن الحق الأبلج، ولا يقال راغ عن كذا إلا إذا كان عدوله فى خفية »[5] والجناس فى العبارة – كما لا يخفى – مزدوج متصل، والاختلاف فيه بين الراء، والزاى .

ومنه ما ورد بين (الغبط) أى الحسد فى الخير، و(الهبط) الهبوط من المكانة فى قوله : « هبط من السطح، وهبط من بلد إلى بلد . . . وهبط الرجل من منزله، وهبطوا من حال الغنى إلى حال الفقر، ويقال بعد الغبط الهبط »[6] .

ومنه ما أشير إليه بين (الجرباء) السماء، و(الترباء) الأرض فى قوله : « أرض طيبة التربة وبينهما ما بين الجرباء، والترباء، وهما السماء، والأرض »[7] وهذا – كما هو واضح – مزدوج منفصل بواو العطف .

---

(١) المصدر نفسه (نحح) .
(٢) نفسه (خيب) .
(٣) نفسه (ثغى) .
(٤) المعجم الوجيز (زاغ) .
(٥) أساس البلاغة (روغ) .
(٦) المصدر نفسه (هبط) .
(٧) نفسه (ترب) .

ومنه ما أورده بين (جباء) و(قباء) فى قوله : « وامرأة جباء صغيرة الثديين استعارة من الناقة الجباء، ومنه حديث الأشتر أنه قال لعلى رضى الله عنه صبيحة بنائه بالنهشليه كيف وجد أمير المؤمنين أهله فقال كالخير من امرأة قباء جباء »[١].

ثالثاً - جناس مضارع بين مفردين مختلف بحرف فى وسطه :

من هذا اللون ما أورده بين (ملقح) و(منقح) وذلك فى قوله : « نقح العود شَذَّبَهُ، ومن المجاز نقح الكلام، وخير الشعر الحوليّ المنقح، وتقول ما قرض الشعر المنقح إلا بالذهن الملقح »[٢] والذهن الملقح المجرب، اختلف اللفظان فى حرف النون، واللام.

ومنه ما أشار إليه من التجانس بين (مهينما) و(مهيمنا) فى قوله : « هَيْنَمَ هَيْنَمَةً أخفى كلامه، وفى النوابغ لا تمس بالريبة مهينما، ولا تنس أن عليك مهيمنا »[٣].

ومعنى مهيمن على كذا إذا كان رقيبا عليه حافظا، والله عز سلطانه هو المهيمن[٤] الكلمتان مختلفتان فى النون، والميم، ويلاحظ أن فى هذا الجناس قلب بعض الحروف.

ومما جاء على هذه الشاكلة ما ألمع إليه بين (زاخر) ممتلىء، و(زاهر) أى منور فى قوله : « بحر زاخر طما مده، وتزخر تزخرا، وهو تملؤه... وفلان بحر زاخر ، وبدر زاهر، وهو من البحوز أزخرها، ومن البدور أزهرها »[٥].

وفى العبارة جناس آخر بين (أزخرها) و(أزهرها) وهما اسمان مفردان أيضاً، والاختلاف فى الجميع بين الخاء، والهاء وهما حلقيان، وقد أشار الزميخشرى فى موضع آخر إلى أن معنى (زاهر) منور فى قوله : « وأزهر السراج نوره »[٦].

---

(١) نفسه (جبب).
(٢) أساس البلاغة (نقح).
(٣) المصدر نفسه (هينم).
(٤) نفسه (هيمن).
(٥) نفسه (زخر).
(٦) نفسه (زهر).

وعلى غرار ذلك ما لمحه بين (السُّؤال) و(السُّعَال) فى قوله «وتقول قد أغصك السؤال فأخذك السعال»[1] الاختلاف بين الهمزة، والعين، وهما حلقيان.

ومن ذلك ما أورده بين (منيع) و(مريع) مكلىء فى قوله: «مكان مريع، ومرع مكلىء... وتقول نحن من عزك على جبل منيع، ومن كرمك فى واد مريع»[2] الاختلاف فى الكلمتين بين النون، والراء وعبارة الجناس كما ذكر من المجاز، ويبدو أنه من قبيل الاستعارة التمثيلية، فهم فى جانبه، وكنفه، ورعايته يضاهئون من يتحصن بجبل حصين، ومكان مكين...

ومنه ما أشار إليه من المجانسة بين (الإغباب) و(الإكباب) فى قوله: «وتقول الحب يزيد مع الإغباب، وينقص مع الإكباب وماء غب، ومياه أغباب بعيدة...»[3] فالإغباب الزيارة فى أوقات متباعدة، والإكباب ملازمة الزيارة، والإكثار منها.

ومنه ما ذكره بين (الوداد) والولاد) فى قوله: «إخوان الوداد أقرب من إخوة الولاد»[4] أى أن إخوان المودة، والمحبة أفضل، وأقرب من إخوة النسب كما قيل رب أخ لك لم تلده أمك، واضح أن الاختلاف بين اللفظين فى الواو، والدال.

ومنه ما أورده بين (جهينة) و(جهيلة) جاء ذلك فى قوله: «عند جهينة الخبر اليقين، وتقول فلان كنيف الأسرار، وجهينة الأخبار، وحسبناك جهينة فوجدناك جهيلة»[5].

أى حسبناك عالما فوجدناك جاهلاً. الاختلاف - كما لا يخفى - بين اللام، والنون فى الكلمتين.

---

(١) نفسه (سعل).
(٢) أساس البلاغة (مرع).
(٣) المصدر نفسه (غبب).
(٤) أساس البلاغة (أخو).
(٥) المصدر نفسه (جهن).

ومنه ما أورده بين عين (خرارة) لمائها صوت وأرض (خوارة) أى سهلة فى قوله: « وخر الماء خريراً . . . وله عين خرارة، فى أرض خوارة »[١] الاختلاف بين الواو، والراء وهما متقاربان. ومعنى أرض خوارة أى سهلة - كما صرح فى موضع آخر[٢] .

وعلى هذا المنوال ما جاء فى (الأساس) بين (الزغف) الدروع، و(الزحف) فى قوله: « صب عليه الزغفة، وهى الدرع الواسعة، ولبسوا الزغف، وتقول لا تشهدوا الزحف حتى تلبسوا الزغف »[٣] الاختلاف بين الغين، والحاء فى وسط الكلمتين ومن شواهد (أسرار البلاغة) قول البحترى:

يمشون فى زغف كأن متونها فــى كل معــركة متون نهاء

والنهاء جمع نهى غدير الماء[٤].

ومنه ما جاء بين (طائل) فائدة، و(نائل) ما ناله الإنسان فى قوله: « حظى فلان عند السلطان، وحظى بالمال، وتقول ما حلى بطائل، ولا حظى بنائل »[٥] والطائل - كما قال - الفائدة[٦] والنائل الخير، والمعروف، كما قال الزمخشرى: « ناله نيلاً، ومنالا، ونلته بخير، وما أصبت منه نيلا معروفا »[٧].

ومن هذا القبيل ما جاء فى قوله: « وتقول لفلان فكر كأنها فقر »[٨] جونس بين (فكر) و(فقر) أى أن أفكاره كالجواهر، والحلى، قال الزمخشرى فى مكان آخر: « ومن المجاز زدت فى كلامه أو شعره فقرة، وهى فصل أو بيت شعر، وما أحسن فقر كلامه، أى نكته، وهى فى الأصل حلىّ تصاغ على شكل فقر الظهر »[٩] الاختلاف بين الكاف، والقاف.

---

(١) أساس البلاغة (خرر).
(٢) المصدر نفسه (خور).
(٣) نفسه (زغف).
(٤) أسرار البلاغة / ٢٠٧ .
(٥) أساس البلاغة (حظى).
(٦) نفسه (طول).
(٧) نفسه (نيل).
(٨) نفسه (فكر).
(٩) نفسه (فقر).

رابعاً – جناس مضارع مزدوج بين مفردين مختلف بحرف فى الوسط :

من ذلك مالمحه بين (لكمة) و(لطمة) فى قوله : « لكمه بجمع كفه، ولا يالوه لكمة ولطمة »[١] واضح اختلاف الكلمتين فى الكاف، والطاء، والازدواج فيهما مفصول بالواو، وقد ذكر الزمخشرى معنى (اللطم) فى موضع آخر عندما قال : « ولطمه لطما، وهو الضرب على الوجه ببسط الكف، وخد مُلَطَّم لطم كثيرا »[٢] .

ومن هذا النمط مالحظه بين (محفوظ) و(محظوظ) فى قوله : « وتقول أنا عنده محفوظ محظوظ بعين العناية ملحوظ »[٣] الاختلاف – كما هو ظاهر – بين الفاء، والظاء، وهما متقاربان والازدواج بينهما متصل، لم يفصل بينهما فاصل ما .

ومنه ما لوح إليه بين (المبغوت) و(المبهوت) فى قوله : « بغته الأمر، وباغته، وجاءه بغتة، ولا رأى للمبغوت، والمبغوت مبهوت »[٤]والمزدوج فى هذا الجناس متصل أيضاً، ولا يؤبه لوجود لام التعريف فى أحدهما كما علمنا سلفا، ومعنى (مبهوت) مدهوش حيران[٥] .

ومنه ما أورده بين (محشود) و(محفود) أى مخدوم، فى قوله : « حشد القوم حشودا اجتمعوا . . . ورجل محشود محضود »[٦] ظاهر أن الجناس فى هذه العبارة مزدوج متصل، والاختلاف فيه بين الشين، والفاء .

ومنه ما جاء بين (جوالة) و(جوابة) فى قوله : « جال الفرس فى الميدان جولانا . . . وجول فى البلاد، وطوف، وهو جوالة، جوابة »[٧] ومعنى جوابة يجوب البلاد ويقطعها، والاختلاف فيه بين اللام، والباء .

---

(١) أساس البلاغة (لكم) .
(٢) نفسه (لطم) .
(٣) نفسه (لحظ) .
(٤) نفسه (بغت) .
(٥) المعجم الوجيز (بهت) .
(٦) أساس البلاغة (حشد) .
(٧) المصدر نفسه (جول) .

ومنه ما أشير إليه بين (الفرسة) و(الفرصة) فى قوله: «والفرس دق العنق، ومنه الفرس؛ لدقه الأرض بحوافره، والفرسة القرحة التى تخرج بالعنق، فتفرسها، تقول أنزل الله بك الفرسة، والفرصة، وهو ريح الْحَدَب»(١).

واضح أن الازدواج فى هذا التجانس منفصل بواو العطف، والاختلاف بين الكملتين فى السين، والصاد.

ومنه ما ذكره فى قوله: «والدنيا غرارة غدارة، ختاله ختارة»(٢) الجناس فى العبارة المتقدمة بين (غرارة) و(غدارة) وكذلك بين (ختالة) و(ختارة) وجميعها من المزدوج المتقارب المخارج.

ومنه ما ألوى إليه بين (منكوس) و(مركوس) فى قوله: «أركسه وركسه قلبه على رأسه، وهو منكوس مركوس»(٣).

وهذا التجنيس مزدوج متصل - كما لا يخفى -.

خامساً - جناس مضارع مختلف فى الحرف الأول بين مثنى ومثنى:

وقد وجدت من هذا اللون ما ذكره بين (شائبان) مثنى شائب، و(دائبان) من الدأب فى قوله: «دأب الرجل فى عمله اجتهد فيه ... ويقال للملوين الدائبان، وتقول قلبك شاب، وفوداك شائبان، وأنت لاعب وقد جد بك الدائبان»(٤).

والملوان الليل، والنهار، ولا عبرة بلام التعريف فى أحد ركنى الجناس كما أسلفت قبلا.

ومنه ما جاء بين (رجليه) و(حجليه) فى قوله: «وخرج يجر رجليه ويطابق فى حجليه، وهما حلقتا القيد»(٥).

---

(١) نفسه (فرس).
(٢) نفسه (ختل).
(٣) نفسه (ركس).
(٤) أساس البلاغة (دأب).
(٥) المصدر نفسه (حجل).

سادساً - جناس مضارع مختلف فى الحرف الأول بين مفرد وجمع:

ومن ذلك ما جاء بين (السدنة) أى الخدم، و(البدنة) الناقة فى قوله: «وتقول أراك أضعف السدنة، وأنت فى قد البدنة»[1] جونس بين كلمة السدنة، وهى جمع، وكلمة (البدنة) وهى مفرد، وذلك واضح جلى، ولا يعبأ بتشديد أحد الحرفين المختلفين، وتخفيف الآخر، فالبلاغيون لا يفرقون بينهما فى الجناس، كما ذكر ذلك فى أكثر من مصدر بين (مفرِط) و(مفرّط)[2].

ومنه ما أشير إليه بين (عظام) و(نظام) فى قوله: «وتقول هذه أمور عظام، لو كان لها نظام»[3] ولا يخفى أن عظام جمع عظيم.

سابعاً - جناس مضارع مختلف فى الحرف الأول بين جمعين:

من ذلك ما أورده بين (أمناء) و(قمناء) فى قوله: «هو قمن من ذلك، وقمن له، وبه قمين... وتقول هم أمناء، وهم بذلك قمناء»[4] الحرف الأول فى أحد اللفظين قاف، وفى الآخر همزة.

ومن هذا الشكل ما أشار إليه بين (البخانق) أى البراقع، و(المخانق) أى القلائد - فى قوله: «برزن على وجوههن البخانق، وفى أعناقهن المخانق، وتبخنقت المرأة تبرقعت»[5] ظاهر من عبارة الجناس أن المراد بالبخانق البراقع، ولم يذكر الزمخشرى هنا معنى (المخانق) ولكنه ألمح إليه إلماحة عابرة فى موضع آخر حين قال: «وفى جيدها المخنقة، وفى أجيادهن المخانق»[6] وقد صرح صاحب لسان العرب بهذا المعنى فى قوله: «... والخِناق والمِخْنَقَة القلادة الواقعة على المُخَنَّقِ»[7] وفى عبارة الجناس وصف النسوة بأنهن ظهرن، وعلى وجوههن البراقع، وفى أعناقهن القلائد ، وفى ذلك مدح لهن، والحرف المختلف فيهما الباء، والميم.

---

(١) نفسه (بدن).

(٢) ينظر -مثلا - الإيضاح / ٨٠ (مع البغية).

(٣) أساس البلاغة (نظم).

(٤) أساس البلاغة (قمن).

(٥) المصدر نفسه (بخنق).

(٦) نفسه (خنق).

(٧) لسان العرب ٢ / ١٢٨١ (خنق).

ومن ذلك ما أتى به بين (خزائمه) و(عزائمه) فيما جاء فى قوله : « ... ومن المجاز خزمت أنف فلان، وجعلت فى أنفه الخزامة ... وأعطوا القرآن خزائمه أى انقادوا له، وتقول أطيعوا الله وعزائمه، وأعطوا القرآن خزائمه »[١] العزيمة كما لا يخفى ضد الرخصة، والخزامة برة حلقة تجعل فى أحد منخرى البعير[٢] والمعنى أطيعوا الله، وأسلموا وجوهكم إليه، واخضعوا لتعاليم القرآن، واللفظان مختلفان فى الحرف الأول.

ومنه ما ذكره بين (عناصر) و(خناصر) فى قوله : « إنه لكريم العنصر، وتقول لهم عناصر تثنى بها الخناصر)[٣] اختلف الجمعان فى الحرف الأول، فالعين فى الأول، تقابلها الخاء فى الثانى، ولا اعتداد بالألف واللام – كما أسلفت – وعلى هذا الشاكلة ما جاء بين (الزلف) و(الكلف) فى قوله : « له زلفة وزلفى، واحتمل فلان الكلف حتى نال الزلف، وأزلفته قربته، وازدلف إليه اقترب »[٤].

وقد ذكر الزمخشرى معنى (الكلف) فى موضع آخر حين قال : « وليس عليه كلفة فى هذا أى مشقة، وهو يحتمل الكلف »[٥].

ولا يخفى أن لفظى الجناس مختلفان فى الحرف الأول، فالزاى فى أحدهما تقابل الكاف فى الآخر.

ومن هذا اللون ما أشار إليه بين (العياطل) و(الأياطل) فى قوله : « تقول هم أهل العواتق العياطل، والعتاق اللحق الأياطل »[٦] فالجمعان مختلفان فى الحرف الأول، فالعين فى أحدهما تقابل الهمزة فى الآخر، والعياطل الطوال فقد قال فى موضع آخر « وامرأة، وناقة عيطل طويلة فى حسن ... »[٧] والعاتق الشابة التى أدركت وبلغت فخدرت فى بيت أهلها ولم تتزوج[٨].

---

(١) أساس البلاغة (خزم).
(٢) لسان العرب ٢ / ١١٥٢ (خزم).
(٣) أساس البلاغة (عنصر).
(٤) المصدر نفسه (زلف).
(٥) نفسه (كلف).
(٦) نفسه (أطل).
(٧) نفسه (عطل).
(٨) لسان العرب ٤ / ٢٧٩٨ (عتق).

ثامناً – جناس مضارع مزدوج بين جمعين:

وجدت من هذا الفن ما ألمح إليه بين (غيد) و(جيد) في قوله: « رجل أجيد، وامرأة جيداء، وبها جَيَد، ونساء غيد جيد »[١] اختلف الجمعان في الغين، والجيم، والجيداء طويلة العنق، والغيداء كما قال – الناعمة، فقد قال: « امرأة غيداء، وغادة ناعمة، وتقول نساء جيد غيد يوم لقائهن عيد »[٢].

تاسعاً – مضارع مختلف في حرف من الوسط بين جمع وجمع:

فمن ذلك ما أورده بين (الذنائب) الأواخر، و(الذوائب) أي المرتفعات في قوله: « وهم ذؤابة قومهم، وذوائبهم، وفلان من الذنائب لا من الذوائب »[٣] الاختلاف بينهما في الواو، والنون. وقد ألمح الزمخشري إلى معنى (ذوائب) قبل عبارة الجناس عند ما قال: « ولها ذؤابة وذوائب، وهي الشعر المنسدل من وسط الرأس إلى الظهر » وقد ذكر في موضع آخر أن (الذنائب) الأواخر[٤] ومعنى العبارة – كما لا يخفى – هم من علية القوم، وليسوا من أسافلهم.

ومنه ما أشار إليه بين (المغارم) و(المغانم) في قوله: « فلان مغرم مثقل بالدين... وتقول عليك بالصدق، وإن جر عليك المغارم، وإياك والكذب، وإن ساق إليك المغانم »[٥].

الاختلاف – كما هو ظاهر – في حرف وسط الكلمتين، فالراء في أحدهما تقابل النون في الآخر، وهما متقاربان في المخرج.

ونظير هذا الاختلاف ما أشار إليه بين (مرافثه) أي إفصاحه بما يستقبح ذكره، و(منافثه) من قولهم هذه نفثة مصدور، فيما جاء في قوله: « رفث في كلامه، وأرفث، وترفث أفحش، وأفصح بما يجب أن يكنى عنه من ذكر

---

(١) أساس البلاغة (جيد).
(٢) نفسه (غيد).
(٣) أساس البلاغة (ذأب).
(٤) المصدر نفسه (ذنب).
(٥) نفسه (غرام).

النكاح... وتقول ما هذه منافثة إنما هى مرافثة»[1] الاختلاف بين النون، والراء، وهما فى حشو الكلمتين.

وعلى غرار ذلك ما أومأ إليه بين (أعطانها) جمع معطن، وهو مناخ الإبل حول الورد، و(أوطانها) فى قوله: «ضرب القوم بعطن إذا أنا خوا حول الماء بعد السقى... والمعطن المناخ حول الورد... وتقول الإبل تحن إلى أعطانها، والرجال إلى أوطانها»[2].

وعلى هذه الوتيرة ما جاء بين (السبايا) و(السرايا) فى قوله: «سبيت النساء سبيا، وسباء، ووقع عليهن السباء، وهذه سبيّة فلان للجارية المسبيّة، وتقول خرجت السرايا، فجاءت بالسبايا»[3].

ومنه ما ورد بين (الحشايا) الفرش المحشوة، و(الحوايا) فى قوله: «... وتحوى الشيء تجمع... وركبت الحوية، وركبن الحوايا، وهو كساء يحوى حول السنام تركبه المرأة، وتقول يوما على الحشايا، ويوما على الحوايا»[4] الاختلاف فى وسط الكلمة بين الشين، والواو.

وقد بين الزمخشرى معنى (الحشايا) فى موضع آخر حين قال: «حشوت الوسادة، وغيرها حشوا، وطرح له حشية، ولهم حشايا، وهى الفرش المحشوة»[5].

ومنه ما أتى به بين (الآجام) جمع أجمة، وهى الشجر الكثير الملتف، و(الآطام) الحصون، فى قوله: «الموت لا تنجو منه الأسد فى الآجام، والملوك فى الآطام»[6].

- الاختلاف فى وسط الكلمة، بين الجيم فى أحد اللفظين، والطاء فى الآخر،

---

(١) نفسه (رفث).
(٢) نفسه (عطن).
(٣) أساس البلاغة (سبى).
(٤) المصدر نفسه (حوى).
(٥) نفسه (حشو).
(٦) نفسه (أجم).

وقد صرح الزمخشرى فى موضع آخر بمعنى (الآطام) فى قوله: «ما هو إلا أطم من آطام المدينة، وهى حصونها»[1] ومنه ما أشير إليه بين (رجال) و(رقال) فى قوله: «... وتقول ما هم رجال، إنما هم رقال جمع رقلة، وهى النخلة الطويلة»[2] فى وسط إحدى الكلمتين جيم، وفى وسط الأخرى قاف.

ومنه ما ورد بين (أفيائه) أى ظلاله، و(أشيائه) فى قوله: «فاء إلى الله فيئة حسنة إذا تاب، ورجع... وتقول فلان لا يقرب من أفيائه، ولا يطمع فى أشيائه»[3] الاختلاف بين الفاء، والشين، وهما فى داخل الكلمتين.

ومنه ما لمع إليه بين (العظائم) و(العذائم)، وهى اللوائم، وذلك فى قوله: «رأيته يعذم صاحبه أى يعضه بالملام، والعذائم اللوائم وتقول فلان يُوَرِّك عليه العظائم، ويوجه إليه العذائم»[4].

ومنه ما أورده بين (الأداحى) المواضع التى يبيض فيها النعام، ويفرخ، و(الأقاحى) نبت أبيض الزهر أو أصفره[5] فى قوله: «... ورف النبات يرف، وله وريف، ورفيف، وهو أن يهتز نضارة وتلألؤا ... وإن ثغرها ليرف رفيف الأقاحى، وهى فى بياضها كبيض الأداحى»[6] الاختلاف بين الدال، والقاف داخل الكلمتين وقد وجدت معنى (الأداحى فى لسان العرب عندما قال: «وفى الحديث لا تكونوا كقيض بيض فى أداحى، وهى جمع الأدحى، وهو الموضع الذى تبيض فيه النعامة، وتفرخ»[7].

عاشراً - جناس مضارع مختلف فى الحرف الأول بين فعلين:

من ذلك ما أشار إليه بين (أبس) أى قهر، و(حبس) وهذا فى قوله: «تقول أبسوه، وحبسوه إذا قهروه»[8] واضح أن الفعلين اختلفا فى الحرف الأول، فالهمزة فى أحدهما تقابل الحاء فى الآخر، وهما حرفان حلقيان.

---

(١) نفسه (أطم).
(٢) نفسه (رقل).
(٣) أساس البلاغة (فيأ).
(٤) المصدر نفسه (عذم).
(٥) المعجم الوجيز (أقح).
(٦) أساس البلاغة (رفف).
(٧) لسان العرب ٢ / ١٣٣٨.
(٨) أساس البلاغة (أبس).

وعلى هذه الوتيرة ما ألمح إليه بين (طانب) أمر أى جاور، أو تابع، و(جانب) ابتعد فى قوله: « ... وهو جارى مطانبى، وحىّ متطانب، وفى كلام بعضهم قد طانبتهم فى المحال، وسايرتهم فى النجع... وتقول طانب الكرام، وجانب اللئام... »[1] ولا يخفى أن اختلاف الفعلين فى الحرف الأول بين الطاء، والجيم، والمعنى: جاور الكرام، وخالطهم، واتبع سبيلهم، وابتعد عن اللئام، ولا تركن إليهم.

ومن هذا النهج ما لوح إليه بين (نوروني) و(زوروني) أى أكرمونى فى قوله: « وزوروا صاحبهم تزويرا، إذا أكرموه، واعتدوا بزيارته، وتقول استضأت بهم فنوروني، وزرتهم فزورونى »[2] الاختلاف بين الفعلين - كما هو ظاهر - فى الحرف الأول فهو فى أحدهما نون، وفى الآخر زاى.

ومنه ما ورد بين الفعلين، (باخ) سكن، و(شاخ) فى قوله: « باخت النار، وأباخها مطفئها، وباخ الحر سكن، وأباخه الله ومن المجاز عدا فلان حتى باخ، وشاخ حتى باخ »[3] فالفعلان مختلفان فى الحرف الأول، فالباء فى أحدهما تقابل الشين فى الآخر، وقد أبان الزمخشرى معنى (شاخ) فى موطن آخر عندما قال: « شاخ شيخوخة... وهو شيخ، وهى شيخة عجوز... »[4].

حادى عشر - جناس مضارع مختلف بحرف فى الوسط بين فعلين:

من هذا النوع ما أورده بين (تجالس) و(تجانس) فى قوله: « هو حسن الجلسة، وهذا جليسه، وجِلْسُه، ومجالسه، ولا تجالس من لا تجانس »[5] الاختلاف - كما هو واضح - بين النون فى أحد اللفظين، واللام فى الآخر.

---

(١) المصدر نفسه (جنب).
(٢) نفسه (زور).
(٣) نفسه (بوخ).
(٤) نفسه (شيخ).
(٥) أساس البلاغة (جلس).

ومنه ما أشار إليه الزمخشرى بين (تتابعتم) و(تتايعتم) فى قوله: « فلان يتتايع فى الأمور يرمى بنفسه من غير تثبت، وتتايع الناس فى الشر تهافتوا فيه، وما لكم تتابعتم، وتتايعتم »[١].

ومنه ما جاء بين الفعلين (تعرف) و(تهرف) فى قوله: « هو يهرف بفلان نهاره كله، وهو الإطناب فى الثناء... وجاءت رفقة يهرفون بصاحب لهم، ويقال لا تهرف قبل أن تعرف، ولا تهرف بما لا تعرف »[٢]. الاختلاف بين الهاء، والعين فى داخل الفعلين.

ومن هذا الشكل ما ذكره بين (يتقارصان) يتبادلان الكلمات المؤذية، و(يتقارظان) يتمادحان فى قوله: « ... لا تزال تقرصنى منك قارصة كلمة مؤذية، وأتتنى منك قوارص، وكانت بينهما مقارصات، ورأيتهما يتقارظان، ثم رأيتهما يتقارصان »[٣] وقد صرح الزمخشرى بمعنى (يتقارظان) فى موضع آخر عندما قال: « ... قرظته تقريظا مدحته، وهما يتقارظان يتمادحان، لأن المقرظ يحسن ويزين صاحبه، كما يقرظ القارظ الأديم »[٤].

ومنه ما جاء بين (تراصفوا) و(تقاصفوا) فى قوله: « وتراصفوا فى الصلاة، وفى القتال، وتقول تراصفوا ثم تقاصفوا، ورصف إحدى قدميه إلى الأخرى ضمها، وتراصفت أسنانه تراصفا، وهو تنضدها »[٥].

ومنه ما أشار إليه بين الفعلين (يترجح)، و(يترنح) أى يتمايل، وقد جاء ذلك فى قوله: « رنح فلان، وترنح إذا دير به، وتمايل كالآسن، والسكران.. ومن المجاز رنحت الريح الغصن فترنح... وهو يترجح بين أمرين، ويترنح »[٦] الاختلاف بين الفعلين بحرف فى الوسط، فالجيم فى أحدهما تقابل النون فى الآخر.

---

(١) المصدر نفسه (تيع).
(٢) نفسه (هرف)
(٣) نفسه (قرص).
(٤) نفسه (قرظ).
(٥) نفسه (رصف).
(٦) أساس البلاغة (رنح).

ومن هذا النمط ما ورد بين الفعلين (يتباريان) و(يتباليان) أى يتخابران، وقد أتى بهما فى قوله: « ... وهما يتباريان، ويتباليان أى يتخابران، ومنه قولهم لا اباليه أى لا أخابره لقلة أكتراثى له »[1] ومعنى يتخابران فيما يبدو من السياق يتبادلان الأخبار[2].

ومنه ما أومأ إليه بين (فاركت) كرهت و(فارقته) فى قوله: « وقد فركت زوجها فركا نقيض عشقته عشقا... وفاركت صاحبى ففارقته »[3] الاختلاف بينهما بين الكاف، والقاف.

ومنه ما جاء بين الفعلين (أمطرت) و(أبطرت) أى تجاوزت الحد، وألوى إلى ذلك فى قوله: « فيه طرب، وبطر، وهو مجاوزة الحد فى المرح... وما أمطرت حتى أبطرت يعنى السماء »[4] ففى أحد الفعلين ميم، وفى الآخر باء، وهما من الشفتين.

وعلى هذا النهج ما ذكره بين (يباحت) يكاشف، و(يباهت) أى يأتى بالبهتان فى قوله: « بهته بكذا، وباهته به، وبينهما مباهتة، ومن عادته أن يباحت، ويباهت »[5].

واضح أن الاختلاف بين الفعلين فى الحاء، والهاء، وهما حلقيان.

وقد ذكر الزمخشرى فى موضع آخر أن معنى باحته الود خالصه إياه[6] وقد وجدت فى لسان العرب أن باحته يأتى أيضاً بمعنى كاشفه[7] وهو ما يبدو متلائما مع السياق.

ثانى عشر - جناس مضارع مختلف بحرف فى آخره بين فعلين:

من ذلك ما جاء بين (تثلب) و(تثلم) فى قوله: « ما ثلبت مسلما قط،

---

(١) المصدر نفسه (بلو).
(٢) المعجم الوجيز (خبر).
(٣) أساس البلاغة (فرك).
(٤) نفسه (بطر).
(٥) نفسه (بهت).
(٦) نفسه (بحت).
(٧) لسان العرب ١ / ٢١٤ (بحت).

ومالك تثلب الناس وتثلم أعراضهم، وما اشتهى الثلب إلا من أشبه الكلب »[١] ومعنى ثلب الناس عيبهم، والثلم الكسر والشق[٢].

ومنه ما أشار إليه الفعلين (حرس) و(حرص) في قوله: « ... وهو حريص من قوم حراص، وما أحرصك على الدنيا، والحرص شؤم، ولا حرس الله من حرص »[٣] الاختلاف فى الفعلين بين السين، والصاد، وهم متقابان.

ومن هذا النهج ما ألمع إليه بقوله: « وتقول التبطح خير من التبطخ أى النزول بمكة خير منه بخوارزم »[٤] فالفعلان كما لا يخفى مختلفان فى الحرف الأخير، فهو فى أحدهما حاء مهملة، وفى الثانى خاء معجمة.

وقد قال الزمخشرى « حبذا بطحاء مكة، وهو من أهل الأبطح »[٥].

* * *

---

(١) أساس البلاغة (ثلب).
(٢) المعجم الوجيز (ثلب وثلم).
(٣) أساس البلاغة (حرص).
(٤) نفسه (بطخ).
(٥) نفسه (بطح).

الفصل السابع

الجناس اللاحق

- جناس لاحق بين مفردين مختلف في الحرف الأول.
- جناس لاحق مزدوج بين مفردين مختلف بحرف في أوله.
- جناس لاحق مختلف بحرف في الوسط بين مفردين.
- جناس لاحق مزدوج بين مفردين مختلف بحرف في وسطه.
- جناس لاحق مزدوج بين مفردين مختلف بحرف في آخره.
- جناس لاحق بين جمعين مختلف في الحرف الأول.
- جناس لاحق بين جمعين مختلف بحرف في الوسط.
- جناس لاحق مزدوج بين جمعين مختلف بحرف في وسطه.
- جناس لاحق بين فعلين مختلف في الحرف الأول.
- جناس لاحق بين فعلين مختلف بحرف وسطه.

الجناس اللاحق

سبقت الإشارة فى الفصل السابق إلى أن لفظى الجناس إذا اختلفا فى حرف مبتعد المخارج، سمي لاحقا، ويكون الحرفان المختلفان فى الأول كما فى قول الله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ [الهمزة: ١] وقول بعضهم رب وضي غير رضي، أو فى الوسط كما فى قول الله تعالى: ﴿ ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ [غافر: ٧٥] أو فى الآخر كما فى قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ ﴾[١] [النساء: ٨٣].

وقد أورد الزمخشرى فى (أساس البلاغة) أنماطا متعددة منه بين كلمات مفردة، وكلمات مجموعة، وأفعال وتيمثل فيما يأتى:

أولاً – جناس لاحق بين مفردين مختلف فى الحرف الأول:

من هذا الشكل ما أومأ إليه بين (الحازى) و(البازى) وهو طائر جارح فى قوله: «فلان يتحين كالحازى، ثم ينقض كالبازى»[٢] والحازى الكاهن[٣] فاللفظان مختلفان فى الحرف الأول، فهو فى أحدهما حاء، وفى الآخر باء، وهما متباعدان فى المخرج.

ومن هذا القبيل ما ألمع إليه بين يد (مجلة) أثر فيها، العمل، و(وجنة) خجلة من الخجل فى قوله: «خرجت على يده مجلة، ومجل كثير بالسكون، وتقول يد مجلة خير من وجنة خجلة»[٤] فالكلمتان – كما لا يخفى مختلفتان فى الحرف الأول، فهو فى إحداهما خاء، وفى الأخرى ميم، وبينهما بعد فى المخرج، ومعنى العبارة يد كلت من العمل، وخشنت فى طلب الرزق، والكد فى سبيله خير من وجنة خجلة من سؤال الناس، والإلحاف فى طلب العطاء منهم، وليس بخاف أن المراد باليد، والوجنة صاحب كل منهما.

---

(١) الإيضاح / ٨٣ (مع البغية).
(٢) أساس البلاغة (بزى).
(٣) المعجم الوجيز (حزو).
(٤) أساس البلاغة (مجل).

ومما جاء على هذا المنوال ما أشار إليه بين (ماله) و(حاله) فيما جاء في قوله (رق الشيء رقة، وشيء رقيق... ومن المجاز في حاله رقة، وعجبت من قلة ماله، ورقة حاله، وهو رقيق الدين، ورقيق الحال... »[1] فالكلمتان في عبارة الجناس مختلفتان في الحرف الأول - كما هو ظاهر - والحرفان متباعدان في المخرج.

ومن هذا النحو ما جاء به بين (نازلة) من النوازل، و(بازلة) أي بلغة يتبلغ بها في قوله« بَزَلَ الأمرُ، والرأيُ استحكم، وأمر بازل... وبَزَلَ القضاءَ، كما يقال فَصَله، وفتحه، وتقول نزلت بي نازلة، وما عندي بازلة أي بلغة تبزل حاجتي أي تقضيها... »[2] فاللفظان مختلفان في الحرف الأول - كما هو واضح - والبلغة ما يكفي لسد الحاجة، ولا يفضل عنها.

ومنه كذلك ما أشار إليه بين (بَذيّة) أي بذيئة، و(أذية) في قوله: « أعوذ بالله من جارة بذية تغادي، وتراوح بأذية »[3] فركنا الجناس مختلفان في الحرف الأول، ففي أحدهما باء، وفي الآخر همزة، ومعنى (بذية) عيابة، سليطة اللسان.

ومن هذا الضرب ما ألوى إليه من التجانس بين (بَضْعَة) أي قطعة، و(خَضْعَة) صوت الضرب فيما جاء في قوله: « بضع من الشاة بضعة إذا قطع قطعة... وسمعت للسيوف بضعة، وللسياط خضعة أي صوت قطع، وصوت وقع »[4] فالمتجانسان مختلفان في الخاء، والباء.

ومثل ذلك ما ذكره بين (رضعة) و(بضعة) في قوله: « من رضع معك رضعة، فهو منك بضعة أي هو بعضك »[5] واضح أن المتجانسين مختلفان في الباء، والراء.

---

(١) نفسه (رقق).
(٢) أساس البلاغة (بزل).
(٣) المصدر نفسه (أذى).
(٤) نفسه (بضع).
(٥) نفسه (بضع).

ومنه ما جاء بين السَّنَة (الحصاصة) أى الجدباء، و(البصاصة) أى العين فى قوله: «له بصيص أى بريق، ورماه بالبصاصة أى العين وتقول طرقته فى السنة الحصاصة، فما رمقنى بذنب البصاصة»[1] اللفظان مختلفان فى الباء، والحاء.

ومن هذا النهج ما أتى به بين (بشع) أى كريه، و(جشع) حريص فى قوله: «قبح الله الجزع، والجشع، وهو الحرص الشديد... وفلان مطعمه بشع، وهو عليه جشع»[2] وقد أوضح الزمخشرى مغنى (بشع) فى موضع آخر فذكر أن الطعام البشع ما فيه مرارة، والمرأة تكون بشعة الفم إذا تركت الاستياك حتى تتغير رائحته»[3].

ومن التجانس اللاحق الذى اختلف فى حرف أول الكلمة ما أورده بين (قرضا) و(فرضا) فى قوله: «... وما طلبت منه قرضا، ولا فرضا، وهو العطاء»[4] فاللفظان مختلفان فى الحرف الأول، فهو فى أحدهما فاء، وفى الآخر قاف، ومعلوم أن القرض هو السلف.

ومنه ما أومأ إليه بين (البعيد) و(الصعيد) وجه الأرض فيما جاء فى قوله: «... وعليك بالصعيد أى اجلس على الأرض، وصعيد الأرض وجهها، وبتنا على صعيد طيب، وتقول طار صيتك فى القريب، والبعيد، يبلغ منتهى الصعيد»[5] واضح أن الاختلاف بين الباء، والصاد.

ومن ذلك ما ألمح إليه بين (بديل) و(عديل) فى قوله: «وهذا بديل، ما له عديل»[6] والعديل الشبيه، والمثيل.

ثانياً - جناس لاحق مزدوج بين مفردين مختلف بحرف فى أوله:

من هذا النوع ما أشار إليه بين (فصيلة) و(أصيلة) فيماء جاء فى قوله:

---

(١) نفسه (بصص).
(٢) أساس البلاغة (جشع).
(٣) المصدر نفسه (بشع).
(٤) نفسه (فرض).
(٥) نفسه (صعد).
(٦) نفسه (بدل).

« تقول كانوا حكاما فياصل يحزون فى الحكم المفاصل، جمع فيصل، وهو الفاصل بين الحق والباطل... وفلان من فصيلة أصيلة »[1] اختلف اللفظان فى الهمزة، والفاء، وهما متباعدان فى المخرج، وقد وردا متجاورين دون فاصل، فهو مزدوج متصل.

ومن ذلك ما لمحه بين (هيذارة) و(بيذارة) فى قوله: « وفلان هيذارة بيذارة أي مهذار مبذر »[2] وهذا الجناس مزدوج متصل، والاختلاف بين اللفظين فى الهاء، والباء، وهما متباعدان فى المخرج.

ومنه ما أومأ إليه بين (حبره) و(سبره) فى قوله: « وذهب حبره وسبره أى حسنه، وهيئته »[3] الاختلاف بين الكلمتين فى الحاء، والسين، وهما متجاوران، فهو من قبيل المزدوج المفصول بالواو.

ومنه أيضاً ما لمع إليه بين (قلحاء) قذرة الأسنان، و(فلحاء) مشقوقة الشفة السفلى، وذلك فى قوله: « ... والفلح الشق فى الشفة السفلى، ورجل أفلح، وزوجتمونى قلحاء، فلحاء »[4] الجناس – كما لا يخفى – فى هذه العبارة مزدوج متصل.

ومن هذا اللون ما جاء بين (خابل) و(تابل) فى قوله: « ... تبلته فلانة أى هيمته كأنما أصابته بتبل، وقلب متبول... ودهر خابل تابل »[5] وقد ذكر الزمخشرى فى موضع آخر معنى (خابل) عندما قال: « خبلة خبلا، وخبله، واختبله أفسده... وبه خبل... جنون وفساد فى عقله »[6] وجاء فى لسان العرب « وتبله الحب.. أسقمه وأفسده »[7].

---

(١) أساس البلاغة (فصل).
(٢) المصدر نفسه (بذر).
(٣) نفسه (حبر).
(٤) نفسه (فلح).
(٥) نفسه (تبل).
(٦) نفسه (خبل).
(٧) لسان العرب ١ / ٤١٩ (تبل).

ثالثاً – جناس لاحق مختلف بحرف في الوسط بين مفردين:

فمن هذا القبيل ما ألمح إليه في قوله: «وشاعر مفلق يأتي بالفلق، وهو العجب، وتقول أقل الشعراء مفلق، وأكثرهم مقلق»[١] الجناس كما لا يخفى بين (مفلق) و(مقلق) وقد اختلف ركناه في الفاء، والقاف، وهما متباعدان.

ومن هذا النهج ما جاء به بين (منصوب) أى مقام، و(معصوب) في قوله: «... وفلان خوانه منصوب، وجاره معصوب أى جائع قد عصب بطنه»[٢] الحرف المختلف في اللفظين العين، والنون، ومعنى العبارة كما لا يخفى – أن المتحدث عنه لا يرعى حقوق الجوار، فهو وضيفانه شباع، ومائدته حافلة عامرة، وجاره جائع لا يجد ما يسد به رمقه، حتى عصب بطنه من شدة الجوع.

ومنه ما أتى به بين (مزجور) و(مأجور) في قوله: «زجرته عن كذا وازدجرته فانزجر، وازدجر تقول المرء عما لا يعنيه مزجور، وعلى ما يعينه مأجور»[٣] اختلف اللفظان في الزاى، والهمزة ومعنى العبارة المرء منهى ومزجور عن الدخول فيما لا يعنيه، وفي الوقت ذاته له مثوبة، وأجر على فعل ما ينفعه، ويرضيه.

ومن ذلك ما ذكره بين (مجاملة) و(مجاهلة) في قوله: «وجاهله سافهه، ورأيت منهما مجاملة ثم انقلبت مجاهلة»[٤] الكلمتان مختلفتان في الميم والهاء.

ومن هذا اللون ما أشار إليه من التجانس بين (مذياع) و(مضياع) في قوله: «... وأذاع الخبر والسر، وأذاع به، وهو مذيع ومذياع تقول فلان للأسرار مذياع، والأسباب مضياع»[٥].

ومن هذا السبيل ما أومأ إليه بين (الفرعاء) و(القرعاء) في قوله: «...

---

(١) أساس البلاغة (فلق).
(٢) المصدر نفسه (عصب).
(٣) نفسه (زجر).
(٤) نفسه (جهل).
(٥) نفسه (ذيع).

وامرأة طويلة الفروع، وهى الشعر، ولها فرع تطؤه، وتقول لابد للقرعاء من حسد الفرعاء وهى ذات الفرع »[١].

ومنه كذلك ما ذكر بين (متمادية) و(متعادية) فى قوله: « وتقول صروف الدهر متمادية، ونوائبه متعادية أى متوالية »[٢].

وعلى هذه الشاكلة ما أشير إليه بين (الزفير) و(الزئير) فى قوله « ليث زائر، وله زئير... وتقول له زفير كأنه زئير »[٣] اختلف اللفظان فى الفاء، والهمزة، وهما متباعدان فى المخرج وفى العبارة – كما يلاحظ – تشبيه طرفاه محسوسان مسموعان.

ومنه ما لمحه بين (منزل) و(معزل) فى قوله: « وتقول هو من الكرم بمنزل، ومن اللؤم بمعزل، وله منزلة عند الأمير، وهو رفيع المنازل »[٤] اللفظان مختلفان فى النون، والعين.

ومنه ما ذكر بين (غدافى)، أسود، و(غدانى) ناعم فى قوله: « أتذكر إذ شعرك غدافى وشبابك غدانى وهو الناعم »[٥].

ومن هذا النمط ما ورد بين (خيبة) و(خوبة) وهى الجوع فى قوله: « نزلت به خيبة، وأصابته خوبة وهى الجوع »[٦].

ومنه ما لمع إليه بين (عوله) صياح، و(عيلة) أى فقر فى قوله: « وتقول فلان فى بكاء وعوله من شقاء وعيلة »[٧] الاختلاف بين اللفظين فى الياء، والواو.

رابعاً: – جناس لاحق مزدوج بين مفردين مختلف بحرف فى وسطه:

من ذلك النوع ما أشار إليه الزمخشرى بين (الإيالة) السياسة، و(الإبالة) القيام برعاية المال فى قوله: « وفلان حسن الإيالة، والإبالة أى السياسة، والقيام

---

(١) أساس البلاغة (فرع).
(٢) المصدر نفسه (عدو).
(٣) نفسه (زأر).
(٤) نفسه (نزل).
(٥) نفسه (غدن).
(٦) نفسه (خوب).
(٧) نفسه (عيل).

على ماله؛ لأن مال العرب الإبل»[١] فقد تجاور المتجانسان، فهو جناس مزدوج، مفصول بواو العطف، وقد حدد الزمخشرى معنى (الإيالة) فى موضع آخر عندما قال: «آل الرعية يؤولها إيالة حسنة، وهو حسن الإيالة... أى سائس محتكم»[٢].

ومن هذا النحو ما أورده بين (الكمام) ما يغطى به الفم، و(الكعام) ما يشد به فى قوله: «وكف فم البعير بالكمام، والكعام بما يكعم به أى يشد من حبل، وبما يكم به أى يغطى»[٣] المتجانسان متجاوران، فصل بينهما بواو العطف، ولا يخفى أنه جناس لاحق اختلف ركناه بحرف فى وسطه، فالميم فى أحدهما تقابل العين فى الآخر وهما متباعدان فى المخرج.

وعلى هذه الشاكلة ما أشير إليه بين (المحسدة) و(المفسدة) فيما جاء بقوله: «الحسد يأكل الجسد، والمحسدة مفسدة، وقوم حسدة»[٤] واضح أن اللفظين مختلفان فى الحاء، والفاء، وهما متجاوران قد فصلا بينهما بالواو.

ومن ذلك ما جاء به بين (مخلف) و(متلف) و(مخلاف) و(متلاف) فى قوله: «وأخلف الله عليك عوضك مما ذهب منك خلفا، وخلف الله عليك كان خليفة من كافلك، وفلان مخلف، متلف، ومخلاف، متلاف»[٥].

خامساً – جناس لاحق مزدوج بين مفردين مختلف بحرف فى آخره:

من هذا النمط ما ألمع إليه من التجانس بين (صريح) اللبن الخالص، و(الصريف) اللبن الحار وقت حلبه، وذلك فى قوله: «وهو يشرب الصريح، والصريف، وهو الحليب الحار ساعة يصرف عن الضرع»[٦] فركنا الجناس كما هو واضح – مختلفان فى الحرف الأخير، فالحاء فى أحدهما، تقابل الفاء فى الآخر، والمتجانسان يجاور كل منهما مثيله، ولا يفصل بينهما إلا الواو العاطفة.

---

(١) أساس البلاغة (أبل).
(٢) المصدر نفسه (أول).
(٣) نفسه (كمم).
(٤) نفسه (جسد).
(٥) نفسه (خلف).
(٦) أساس البلاغة (صرف).

ومن هذا الضرب ما ذكره بين (حدباء) محدودبة الظهر، و(حدبار) هزيلة حراقفها فى قوله : « حدب ظهره، واحدودب وفى ظهره حدبة . . . وناقة حدباء حدبار بدت حراقفها من الهزال »[١].

فقد اختلفت الكلمتان فى الحرف الأخير، ففى الأول همزة، وفى الثانى راء، وهما متجاوران متصلان .

ومنه ما لوح إليه بين (حجابا) و(حجازا) فى قوله : « حجز بين المتقاتلين، وبينهما حاجز، وحجاز، وجعل الله بينى وبينك حجاباً وحجازا »[٢].

سادساً - جناس لاحق بين جمعين مختلف فى الحرف الأول :

من هذا النوع ما جاء به بين (الداج) و(الحاج) فى قوله : « هو من الداج وليس من الحاج، وهم الذين يمشون معهم من أجير، أو حمال، أو نحوهم، من دج دجيجا بمعنى دب دبيبا[٣] » واضح من بيانه أن اللفظين يراد بهما الجمع، وقد اختلفا فى الدال، والحاء، ومعلوم مما سلف أن لام التعريف لا يعتد بها .

ومن هذا النحو ما ألمع إليه بين (الشداة) جمع شاد أى مغن، و(الحداة) الذين يحدون للإبل[٤] إذا غنوا لها فى قوله : « وهو يشدو بكذا يغنى به، وذكره يشدو به الشداة، ويحدو به الحداة »[٥] الاختلاف بين الجمعين – كما هو واضح – فى الشين والحاء، ولا عبرة بكون أحد الحرفين مشددا، والآخر مخففا – كما أسلفت .

وعلى هذا السنن مـا أورده بين (الولائم) و(الألائم) فى قـوله : « أولم الرجل، وشهدت الوليمة، والولائم، وتقول من شهد الولائم، لقى الألائم »[٦] الاختلاف فى الكلمتين بين الواو، والهمزة .

---

(١) المصدر نفسه (حدب) .
(٢) نفسه (حجز) .
(٣) أساس البلاغة (دجج) .
(٤) المصدر نفسه (حدو) .
(٥) نفسه (شدو) .
(٦) نفسه (ولم) .

ومن هذا النمط ما لحه بين (الإحن) و(المحن) فى قوله: «تقول إن الإحن تجر المحن»(١) الاختلاف – كما هو جلي – بين الهمزة، والميم، ومعنى العبارة إن الأحقاد، والضغائن، تجلب المحن، وتجذب النوازل.

سابعاً – جناس لاحق بين جمعين مختلف بحرف فى الوسط:

من هذا الضرب ما أشار إليه بين (المدارج) أى الطرق، و(المعارج) المصاعد جمع معرج فى قوله: «وتقول الشرف بعيد المدارج، رفيع المعارج»(٢) الاختلاف بينهما بين الدال، والعين.

ومنه ما ورد بين (المنابت) و(المناعت) فيما جاء فى قوله: «هو منعوت بالكرم، وبخصال الخير، وله نعوت، ومناعت جميلة، تقول هو حر المنابت، حسن المناعت»(٣) الاختلاف بين الباء، والعين.

ومن هذا الشكل من الجناس ما ذكره بين (مراسنهم) أى أنوفهم، و(محاسنهم) فى قوله: «رسنت الدابة شددتها بالرسن وتقول أرغم الله مراسنهم، ومحا محاسنهم»(٤) الاختلاف بين الراء، والحاء، وهما متباعدان فى المخرج، ومعنى العبارة كما يبدو أذلهم الله، وأذهب محاسنهم.

ومنه ما جاء فى قوله: «وسلكوا أرضا بعيدة المسالك، قريبة المهالك»(٥).

ومنه ما أشير إليه بين (أسماع) و(أقماع) فى قوله: «وتقول ما لكم أسماع، إنما هى أقماع»(٦).

اللفظان – كما هو واضح – مختلفان فى السين، والقاف، ومعنى العبارة أن الكلام يمر بأسماعهم دون إفادة منه، شبه أسماعهم بالأقماع التى لا يبقى فيها أثر لما يعبرها ويجتازها.

---

(١) نفسه (أحن).
(٢) أساس البلاغة (عرج) وينظر الكشاف ٤ / ١٣٨.
(٣) أساس البلاغة (نعت).
(٤) المصدر نفسه (رسن).
(٥) نفسه (بطش).
(٦) نفسه (قمع).

ثامناً - جناس لاحق مزدوج بين جمعين مختلف بحرف في وسطه :

من ذلك الضرب ما أشار إليه من التجانس بين (القصور) و(القبور) و(المقابر) و(المنابر) في قوله : « وتقول نقلوا من القصور إلى القبور، ومن المنابر إلى المقابر »[1] الاختلاف بين هذه الجموع في الوسط بين حروف متباعدة المخارج، تتمثل في الصاد، والباء في أول الجناسين، والنون، والباء في آخرها . وهو من قبيل المزدوج المفصول بحرف الجر (إلى) .

تاسعاً - جناس لاحق بين فعلين مختلف في الحرف الأول :

من ذلك اللون ما ذكره بين (حياك) أكرمك بتحيته، و(بياك) أضحكك[2] في قوله : « حياك الله وبياك »[3] اختلف الفعلان في الحاء، والباء .

ومنه ما أشار إليه بين (خالط) و(بالط) في قوله : « ونزلوا فتبالطوا أى تجالدوا، ولا تكون المبالطة إلا على الأرض، ويقال ما خالطه حتى بالطه »[4] اللفظان مختلفان في الخاء، والباء، وهما متباعدان في المخرج .

ومنه ما ورد بين (نزر) و(غزر) في قوله : « وتقول لما طاب، ونزر، خير مما خبث وغزر »[5] .

والنزر القليل، فقد قال الزمخشرى في موضع آخر من (أساسه) « مال نزر قليل، وقد نزر نزارة، وتنزر من الشىء تقلل منه »[6] .

ومنه ما شور إليه بين (عبأت) و(ربأت) فيما جاء في قوله : « ... وإنى لأربأ بك عن هذا الأمر أرفعك عنه، ولا أرضاه لك، وفعل لى ما لم أكن أَرْبَأُ رَبْأَهُ، ما لم أكن أرتقبه، وأتوقعه، وما عبأت بكذا، ولا ربأت به ربأة »[7] الفعلان مختلفان في العين، والراء .

---

(١) أساس البلاغة (قبر) .
(٢) ينظر لسان العرب ١ / ٤٠٦ (ب ي ى) .
(٣) أساس البلاغة (ب ى ى) .
(٤) المصدر نفسه (بلط) .
(٥) نفسه (غزر) .
(٦) نفسه (نزر) .
(٧) نفسه (ربأ) .

ومن هذا الضرب ما لوح إليه بين (ذلّ) و(فلّ) في قوله : « وقل بنو فلان بعد ما أمِرُوا أى كثروا . . . وفى مثل من قلّ ذلّ، ومن أَمِرَ فَلّ »[1] الفعلان كما هو ظاهر – مختلفان في الذال، والفاء، والمعنى – كما يبدو – من قل عددهم كانوا أذلة، ومن كانوا كثيرين عزوا وغلبوا .

عاشراً – جناس لاحق بين فعلين مختلف بحرف في وسطه :

من هذا اللون ما أورده بين الفعلين (استأسر) أى صار أسيرا، و(استنسر) أى صار كالنسر، في قوله : « وتقول من تزوج فهو طليق قد استأسر، ومن طلق فهو بغاث قد استنسر »[2] والبغاث طائر صغير بطيء الطيران[3] والفعلان كما هو ظاهر – مختلفان بحرف في وسطهما، فالهمزة في أحدهما تخالف النون في الآخر، وهما متباعدان، ومعنى العبارة – كما لا يخفى – في رأى من قالها أن من تزوج صار كالطليق الذى وقع في الأسر، ومن طلق زوجته صار كالبغاث الذى قوى وصار كالنسر .

ومن هذا الشكل ما أشار إليه بين الفعلين (يجالس) و(يحالس) أى يلازم في قوله : « كن حلس بيتك أى الزمه . . . وحلس بكذا لزمه، فهو حَلِسٌ به . . . وفلان يجالس بنى فلان ويحالسهم أى يلازمهم[4] الاختلاف بين الجيم، والحاء .

ومنه ما جاء في قوله : « وانبثق علينا فلان بالشر، وانبعق بكلام السوء »[5] الجناس بين (انبثق) و(انبعق) وهما مختلفان في الثاء، والعين، والبعاق – كما في لسان العرب – شدة الصوت وفى الحديث : « إن الله يكره الانبعاق في الكلام فرحم الله أمرأ أوجز في كلامه » أى التوسع فيه، والتكثر منه[6] .

ومن هذا النحو ما ذكره بين الفعلين (تأبط) وضعه تحت إبطه، (وتضبطه)

---

(١) نفسه (أمر) .
(٢) أساس البلاغة (أسر) .
(٣) المعجم الوجيز (بغث) .
(٤) أساس البلاغة (حلس) .
(٥) المصدر نفسه (بعق) .
(٦) لسان العرب ١ / ٣١٤ (بعق) .

أى لزمه لزوما شديدا فى قوله: «ضبط الشىء لزمه لزوما شديدا، وهو أضبط من الأعمى، وأضبط من نملة، وأخذه فتأبطه ثم تضبطه»[١] فالهمزة فى أحد الفعلين تقابل الضاد فى الآخر.

ومنه ما أومأ إليه بين (يدالس) من التدليس، وهو إخفاء العيب، و(يؤالس) يخون، فى قوله: «... ودلّس فلان لفلان فى البيع، ودلس عليه إذا كتم عيب السلعة... وفلان لا يدالس ولا يؤالس لا يعامل بالتدليس، والأَلْسُ وهو الخيانة»[٢] الاختلاف بين الفعلين، فى الدال، والهمزة، وهما متباعدان فى المخرج ومن هذا القبيل ما لمحه بين الفعلين (يؤانسك) و(يجانسك) فى قوله: «... وهما متجانسان، ومع التجانس التآنس، وكيف يؤانسك من لا يجانسك»[٣] فالهمزة فى أحد الفعلين تقابل الجيم، والمعنى - كما لا يخفى - أن الإنسان لا يانس إلا بمن يوافقه، ويجانسه؛ لأن شبيه الشىء منجذب إليه.

وعلى هذه الشاكلة ما لمع إليه بين الفعلين (كامعها) أى ضاجعها، و(كاعمها) قبلها فى قوله: «وقد كعمته بالكعام والكعامة، وهى ما يمنعه من الأكل والعض... وكعم المرأة قبلها ملتقما فاها، ويقال كامعها فكاعمها»[٤] وقد لوح فى موضع آخر إلى معنى (كامعها) عندما قال «هو كمعها وكميعها، ضجيعها وكامعها ومن المجازيات السيف كميعى»[٥] ومن شواهد أسرار البلاغة قول عنترة:

وسيفى كالعقيقة وهو كمعى   سلاحى لا أفل ولا فطارا[٦]

ومنه ما جاء بين الفعلين (تباهيه) تفاخره، و(تضاهيه) أى تماثله فى قوله: «... وفلان يفتخر بكذا، ويبتهى به، ولى به افتخار، وابتهاء... وكيف تباهيه ولا تضاهيه»[٧].

---

(١) أساس البلاغة (ضبط).
(٢) أساس البلاغة (دلس).
(٣) المصدر نفسه (جنس).
(٤) نفسه (كعم).
(٥) نفسه (كمع)
(٦) أسرار البلاغة/ ٢٠٥.
(٧) أساس البلاغة (بهى).

الفصل الثامن

جناس القلب

(١) جناس فيه قلب كل الحروف .

(٢) جناس فيه قلب بعض الحروف :

(أ) بين أسماء مفردة .

(ب) بين مثنى ومثنى .

(جـ) بين جمع وجمع .

(د) بين فعل وفعل .

(٣) جناس مقلوب مزدوج .

جناس القلب

إذا اختلف المتجانسان فى ترتيب الحروف، سمى جناس القلب، وهو ضربان:

أحدهما – قلب كل الحروف كقول العباس بن الأحنف:

حسامك فيه للأحباب فتح ورمحك فيه للأعداء حتف

والثانى – قلب بعضها كما جاء فى الخبر «اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا»(١).

قلب كل الحروف فى أساس البلاغة:

هذا الضرب لم أجد منه إلا مثالا واحدا – حسب جهدى – بين كلمتى (نبت) و(تبن) فى قوله: «وكان نبتا فصار تبنا»(٢) والتبن عصيفة الزرع من البر ونحوه(٣) والقلب بينهما واضح.

جناس فيه قلب بعض الحروف:

وقد وجدت من هذا الضرب نماذج متعددة، بين أسماء مفردة، وأسماء مثناة، وأسماء مجموعة، وأفعال.

أولا: ما جاء بين أسماء مفردة:

من ذلك ما ذكره من المجانسة بين (تبوك) اسم المدينة المشهورة، و(بتوك) أى قاطع فقد قال: «... بتك الحبل، وسيف باتك وبتوك، وخرج إلى تبوك. ومعه سيف بتوك»(٤) وبتوك من بتكه بتكا أى قطعه(٥) فهو سيف قاطع.

وغير خاف أن قلب بعض الحروف يتمثل فى تقدم التاء على الباء فى (تبوك) وتقدم الباء عليها فى (بتوك).

---

(١) الإيضاح / ٨٤ (مع البغية) والمطول ٤٤٨.
(٢) أساس البلاغة (تبن).
(٣) لسان العرب ١ / ٤١٩ (تبن).
(٤) أساس البلاغة (بتك).
(٥) المعجم الوجيز (بتك).

ومن قلب بعض الحروف أيضاً ما ذكره من الجناس بين (رابعة) اسم امرأة و(بارعة) صفة لها، فقد قال: «وكانت رابعة امرأة بارعة»[١].

ومعنى (بارعة) كما يلوّح كلام صاحب لسان العرب أنها قد فاقت أترابها فى الجمال، وذلك فى قوله: «بَرَع يبرُع برُوُعة وبَراعة، وبَرَعِ فهو بارع تَمّ فى كل فضيلة وجمال، وفاق أصحابه فى العلم وغيره، وقد توصف به المرأة»[٢].

ومن هذا الضرب أيضاً ما ذكره من الجناس بين (الرحيق) وهو الخالص من الخمر، و(الحريق) أى التعذيب بالنار، فقد قال: «سقاه الرحيق، وهو الخالص من الخمر، وتقول يا شارب الرحيق أبشر بعذاب الحريق»[٣] وفى هذه العبارة إيعاد لمن يشرب الخمر بعذاب النار، وبئس المصير، وفيها -كما لا يخفى- تهكم بشارب الخمر كما ينبيء الفعل (أبشر) فإن فيه استعارة تهكمية.

ومن ذلك ما ذكره من التجنيس بين (الرافغ) أى الواسع، و(الفارغ) يقصد الخالى من الهموم - كما يوميء السياق، فقد قال: «وتقول اللهم إنى أسالك العيش الرافغ، والبال الفارغ»[٤] والعيش الرافغ الواسع، جاء فى لسان العرب: «والرفغ، والرفاغة، والرفاغية، سعة العيش والخصب والسعة»[٥] وكأن هذا الداعى يقول اللهم إنى أسألك العيش الرغد، والبال الخالى من الهموم والمنغصات.

ومن هذا القبيل ما ذكره من المجانسة بين (حنيفا) و(نحيفا) فى قوله: «رجل نحيف، وقد نحف نحافة، وأنحفة المرض، ومن المجاز فلان نحيف الدين، ونحيف الأمانة، وتقول من كان حنيفا لم يكن نحيفا»[٦] ولم يبين الزمخشرى هنا معنى (حنيفا) لكنه أوضحه فى الكشاف عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٣] فقال «والحنيف المائل

---

(١) أساس البلاغة (برع).
(٢) لسان العرب (١/ ٦٠ (برع).
(٣) أسا س البلاغة (رحق).
(٤) المصدر نفسه (فرغ).
(٥) لسان العرب ٣/ ١٦٩٢ (رفغ).
(٦) أساس البلاغة (نحف).

إلى ملة الإسلام، غير الزائل عنه»[١] وقلب بعض حروف الجناس - كما لا يخفى - فى تقديم الحاء على النون فى (حنيفا) وتأخير الحاء عن النون فى (نحيفا) ومعنى عبارة الجناس كما يُلمع السياق : من كان متجها إلى الإسلام، متمسكا به، مسلما وجهه إلى الله، لا يكون نحيف الدين، رقيق اليقين.

ومن ذلك ما ذكره من التجانس بين (نجيبة) وهى الدابة المميزة و(جنيبة) وهى التى تقاد بجانبها فقد قال : «وهو يركب نجيبة، ويقود جنيبة»[٢].

وقلب بعض الحروف ظاهر فى تقدم النون على الجيم فى الأولى وتقدم الجيم عليها فى الثانية.

ومعنى عبارة الجناس أنه يركب دابة قوية أفضل من الدواب الأخرى، ويقود دابة أخرى تزامل التى يركبها وتجاورها.

ومن هذا النوع ما ذكره من المجانسة بين (مطمعا) و(مطعما) فى قوله : «وتأرض فلان لزم الأرض فلم يبرح، وتقول فلان إن رأى مطعما تعرض، وإن أصاب مطعما تأرض»[٣] فقد تقدمت الميم على العين فى مطمعا) وتقدمت العين على الميم فى مطعما.

ومن ذلك ما ذكره من الجناس بين (منعم) من النعيم، و(معنم) أى يشبه العنم، فقد قال : «لها معصم منعم، وبنان معنم»[٤] المعصم موضع السوار من اليد[٥] يصف تلك المرأة بأنها منعمة، وأثر النعمة باد على معصمها الرخص الممتلىء، وأصابعها تشبه العنم على حد قول المرقش الأكبر :

النشر مسك والوجوه دنا   نير وأطراف الأكف عنم[٦]

ومنه ما ذكره من المجانسة بين (مكالمة) من الكلام و(ملاكمة) من اللكم، فقد قال : «وتقول رب مكالمة أوقعت فى ملاكمة»[٧] المكالمة مبادلة الكلام[٨]

---

(١) الكشاف ٢ / ٣٤٨.
(٢) أساس البلاغة (جنب).
(٣) المصدر نفسه (أرض).
(٤) أساس البلاغة (عنم).
(٥) المعجم الوجيز (عصم).
(٦) الإيضاح / ٥٥ (مع البغية).
(٧) أساس البلاغة (كلم).
(٨) المعجم الوجيز (بكت).

والملاكمة من لاكمه أى لكم كل منهما الآخر، تقدمت اللام على الكاف فى (ملاكمة) وتأخرت عن الكاف فى (مكالمة) ومعنى عبارة الجناس كما لا يخفى رب مناقشة كلامية تحولت إلى تضارب ، وملاكمة بالأيدى، كما قيل إن الحرب أولها كلام.

ومن هذا النوع ما ذكره من التجنيس بين (مبكوتا) أى مغلوبا فى الحجاج و(مكبوتا) أى ملقى على وجهه، فقد قال: «كبت الله عدوك كبه، وأهلكه، وتقول لازال خصمك مبكوتا، وعدوك مكبوتا»[1] تقدمت الباء على الكاف فى (مبكوتا) وتقدمت الكاف على الباء فى (مكبوتا).

ثانياً - ما جاء بين مثنى ومثنى :

وقد ظفرت منه على ما ذكره الزمخشرى من الجناس بين (كفيه) و(فكيه) وذلك فى قوله: «وفك الختام مثل فضه وتقول البخل بين كفيه، والكذب بين فكيه»[2].

وكل من لفظى الجناس مثنى، تقدمت الكاف على الفاء فى (كفيه) وتأخرت عنها فى (فكيه) وفى العبارة - كما هو واضح - وصف لمن قيلت فيه بأنه شحيح ، كذوب، يده مقبوضة، ولسانه مبسوط بالكذب، والسوء.

ثالثاً - ما جاء بين جمع وجمع :

ومن ذلك ما ذكره من التجانس بين (الأحقاف) و(الأقحاف) فى قوله: «ضربه على قحف رأسه، وهو جمجمته، وتقول تلاقوا بالأحقاف فتراموا بالأقحاف»[3].

والأحقاف موطن (عاد) وفى القرآن الكريم - كما هو متعالم - سورة تسمى (الأحقاف) وقد حدد الزمخشرى فى الكشاف هذا الموطن فقال:

---

(١) أساس البلاغة (كبت).
(٢) أساس البلاغة (فكك).
(٣) المصدر نفسه (قحف).

« وكانت عاد أصحاب عمد يسكنون بين رمال مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر من بلاد اليمن »[1].

ومن ذلك الضرب ما ذكره من المجانسة بين (الحوائج) جمع حاجة و(الجوائح) جمع جائحة في قوله : « ونزلت بهم جائحة من الجوائح وتقول رفع الحوائج أشد من نزول الجوائح »[2] فقد تقدمت الحاء على الجيم في الأول، وتقدمت الجيم عليها في الثانية، ومعنى العبارة أن طلب الحاجات من الناس أشق على النفس من نزول المصائب.

ومن الجناس الذى فيه قلب بعض الحروف بين جمع، وجمع ما ذكره بين (المعارف) أى الوجوه . . . و(المراعف) الأنوف، وما حولها، وذلك فى قوله : « ويقال للقوم إذا تلثموا غطوا معارفهم . . وتقول بنو فلان غرّ المعارف، شمّ المراعف، وامرأة حسنة المعارف، وهى الأنف وما والاه وقيل الوجه كله »[3] الذى يبدو أن فى تلك العبارة وصفا للممدوحين بأنهم شم الأنوف، بيض الوجوه، وقد وجدت فى القاموس المحيط ما يؤكد ذلك المعنى، ويعضده، فقد جاء فيه « وامرأة » حسنة المعارف أى الوجه وما يظهر منها . . . وحيا الله المعارف أى الوجوه[4] وفيه أيضاً « والمراعف الأنف وحواليه »[5].

وقلب الحروف باد بين (المراعف) و(المعارف) فى أن الراء تقدمت على العين فى إحداهما، وتأخرت عن العين فى الأخرى . ومن ذلك ما ذكره من المجانسة بين (الرغائب) وهى نفائس الأموال، و(الغرائب) ما غمض من الكلام، وهذا فى قوله : « وإنه لوهوب للرغائب، وهى نفائس الأموال التى يرغب فيها الواحدة رغيبة، وتقول فلان يفيد الغرائب، ويفىء الرغائب »[6] وقد أوفى صاحب أساس البلاغة (الرغائب) بيانا، أما (الغرائب) فمعناها كما فى (المعجم الوجيز) ما غمض، وبعد عن الفهم[7].

---

(١) الكشاف ٣/٤٤٨ .
(٢) أساس البلاغة (جوح) .
(٣) أساس البلاغة (عرف) .
(٤) القاموس المحيط .
(٥) نفسه .
(٦) أساس البلاغة (رغب) .
(٧) المعجم الوجيز (غرب) .

ومن هذا الضرب ما ذكره فى قوله: الناس أجناس، وأكثرهم أنجاس»[١] والجناس - كما لا يخفى - بين أجناس، وأنجاس.

رابعاً - ما جاء بين فعل وفعل:

ومن الجناس الذى فيه قلب بعض الحروف بين فعل، وفعل، ما ذكره بين (كند) أى كفر بالنعمة، و(نكد) أى منع، وجاء ذلك فى قوله الزمخشرى «وكند النعمة كفرها... وتقول فلان إن سألته نكد، وإن أعطيته كند»[٢] وقد وكّدَ الزمخشرى معنى الفعل (كند) عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ** ﴾ [العاديات: ٦]. فقال: «الكنود الكفور وكند النعمة كنودا... يعنى أنه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران...»[٣] ولكنه لم يعرض فى موضع هذا الجناس لمعنى الفعل (نكد) وقد بحثت عن معناه فى لسان العرب، فوجدت فيه «ونكده حاجته منعه إياه»[٤] ويكون معنى عبارة الجناس فلان إن سألته، منع، وإن أعطيته كفر نعمتك، فهو مناع للخير، كفور للنعم.

ولا يخفى أن فى الفعلين قلبا لبعض الحروف فالفعل (كند) تقدمت فيها الكاف على النون، وفى (نكد) تقدمت النون على الكاف.

ومن ذلك ما ذكره من المجانسة بين الفعل (ينضيه) أى يهزله، و(يضنيه) أى يديم مرضه، فقد قال: «وتقول هو بين سفر ينضيه، ومرض يضنيه»[٥] يقال أنضى الدابة هزلها وأتعبها[٦]، ويقال: وهو ضَنٍ أى به داء مخامر كلما ظن أنه برىء نكس[٧] وقلب بعض الحروف ظاهر بين الفعلين، ومعنى العبارة هو بين سفر يجعله هزيلا، ومرض يلازمه.

---

(١) أساس البلاغة (جنس).
(٢) أساس البلاغة (كند).
(٣) الكشاف ٤/ ٢٢٩.
(٤) لسان العرب ٦/ ٤٥٣٨ (نكد).
(٥) أساس البلاغة (ضنى).
(٦) المعجم الوجيز (نضو).
(٧) أساس البلاغة (ضنى).

ومن هذا النوع أيضاً ما ذكره من التجانس بين الفعل (تتفلت) و(تتلفت) في قوله: «وأراه يتفلت إليك، وإلى صحبتك إذا نازع إليه، وتقول لا أرى لك أن تتفلت من هذا الأمر، ولا أن تتلفت إليه»[1].

ففى الفعل الأول تقدمت الفاء على اللام، وفى الثانى تقدمت اللام على الفاء.

ومن ذلك ما أورده من التجنيس بين الفعلين (تعقرب) أى تلوى كالعقرب و(تعرقب) أخلف وعده كعرقوب، فقد قال: «عرقب الدابة قطع عرقوبها... وهو أكذب من عرقوب يثرب، وتقول فلان إذا مطل تعقرب، وإذا وعد تعرقب»[2] ففى الفعل (تعقرب) تقدمت القاف على الراء، وفى (تعرقب) تقدمت الراء على القاف، ومعنى العبارة - كما هو واضح - فلان إذا مطل، وتأخر، أعطى مواعيد ملتوية، وإذا وعد أخلف وعده كعرقوب يثرب الذى يضرب به المثل، فى الخلف، والعرب تقول أخلف من عرقوب، وهو رجل «من ساكنة يثرب، وعد رجلا ثمرة نخلة فجاء الرجل حين أطلعت، فقال دعها حتى تصير بلحا، فلما أبلحت، قال دعها حتى تصير زهوا ، فلما أزهت، قال دعها حتى تصير رطبا، فلما أرطبت، قال دعها حتى تصير تمرا، فلما أتمرت، عمد إليها من الليل فجزها، ولم يعطه شيئاً منها، فصار مثلا فى الخلف، قال كعب بن زهير يتمثل:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... وما مواعيدها إلا الأباطيل

وقال الأشجعى:

وعدت وكان الخلف منك سجية ... مواعيد عرقوب أخاه بيثرب[3]».

---

(١) أساس البلاغة (فلت). (٢) المصدر نفسه (عرقب).

(٣) سوائر الأمثال على أفعل تأليف حمزة بن الحسن الأصفهانى ت د/ فهمى سعد - عالم الكتب بيروت ط أولى ١٤٠٩هـ.

جناس مقلوب مزدوج

عثرت على نماذج من الجناس المقلوب المزدوج، بعضها دون فاصل بين المتجانسين، وبعضها مفصول بحرف:

فالمقلوب دون فاصل كما ذكره بين (المباكرة)، و(المباركة) في قوله: « وباكره بكر إليه، وتقول المباكرة مباركة »[1] المباكرة الخروج أول النهار قبل شروق الشمس[2] ويقصد منها المباكرة إلى العمل، والسعي في طلب الرزق، وهذا معنى قولهم البركة في البكور، وظاهر أن في هذا قلبا لبعض الحروف.

وعلى هذه الوتيرة ما أشار إليه من الجناس بين (مكلب) و(مكبل) في قوله: « فلان مكلب، مكبل مأسور بالكلب وهو القد، مقيد بالكبل، وهو القيد وفي ساقيه كبل وكبول »[3] والمتجانسان في هذه العبارة متجاوران لا يفصل بينهما فاصل.

والمقلوب المزدوج المفصول بحرف، كما ألمح إليه بين (رغيف) و(غريف) في قوله: « تقول همته في رغيف، وغريف، وهو ما يغرف من البرمة »[4] فصل بين ركني الجناس بواو العطف، و(البرمة) القدر من الحجارة[5] ومعنى عبارة الجناس أن هذا المتحدث عنه لا همة له إلا في توافه الأمور.

ومثل ذلك ما أورده بين (السفالة) و(الفسالة) في قوله: « هو من أهل السفالة والفسالة، وهي الضعف، والعجز، وكل مسترذل رديء فهو فسل عندهم »[6] والإنسان الفسل هو الرذل النذل الذي لا مروءة له، ولا جلد والسفالة هي الانحطاط ضد العلو[7]

(١) أساس البلاغة (بكر).
(٢) المعجم الوجيز (بكر).
(٣) أساس البلاغة (كبل).
(٤) المصدر نفسه (رغف).
(٥) المعجم الوجيز (برم).
(٦) أساس البلاغة (فسل).
(٧) المعجم الوجيز (سفل).

الفصل التاسع

- جناسات ثلاثيّة
- جناسات ثنائيّة بين كلمات ثلاث

جناسات ثلاثية

من الجناس الذى ظفرت به فى أساس البلاغة ما جاء بين ثلاثة ألفاظ، وهو قليل، أو أقل من القليل بالنسبة إلى غيره، وكنت من قبل أقرأ الشاهد الذى ذكره الخطيب القزوينى فى (رد العجز على الصدر) وهو قول الثعالبى:

وإذا الْبَلاَ بِلُ أَفْصَحَتْ بلغاتها ... فَانْفِ الْبَلا بِلَ باحتساءِ بَلاَبِلِ

فالأولى جمع بلبل، وهو الطائر المعروف، والثانية جمع بلبال وهو الهم، والثالثة جمع بلبل، وهو قناة الإبريق الذى يصب منها الخمر، ونحوه[1]. وألحظ أن فيه تجانسًا بين كلماته الثلاث، حتىّ هيأ الله لى أن أجد هذه الجناسات الثلاثية، ولا شك أن لها فى النفس وقعا حسنا، ويزداد الكلام معها حلاوة، وطلاوة.

ومن هذا النوع ما أورده الزمخشرى بين دابة (سمحة) أو (جمحة) أو (رمحة) فى قوله: « وتقول هذه دابة سمحة، ما بها جمحة، ولا رمحة »[2] فالكلمات الثلاث لم تختلف إلا فى الحرف الأول - كما هو ظاهر - والدابة الرمحة كما ذكر فى موضع آخر هى العضاضة فقد قال: « ورمحته الدابة، ودابة رماحة عضاضة، ورموح عضوض »[3].

ومن هذا الضرب ما ذكره بين (لَسِنٌ) و(لقن) و(لحن) فى قوله: « وهو لحن بحجته فهم فطن بها يصرفها إلى أى وجه شاء، وفلان لَسِن لَقِنٌ لَحِنٌ »[4] والاختلاف بين هذه الكلمات فى حرف واحد، وهو جناس مزدوج متصل، أو مردد - كما سبق.

ومنه ما أتى به فى قوله« نعوذ بالله من الجور، ومن الحور بعد الكور »[5] فهذه الألفاظ مختلفة فى الحرف الأول، والحور النقصان كما ذكره الزمخشرى فى

---

(١) الإيضاح، وبغية الإيضاح / ٨٩.
(٢) أساس البلاغة (جمح).
(٣) المصدر نفسه (رمح).
(٤) نفسه (لحن).
(٥) نفسه (حور).

قوله: «أعوذ بالله من الحور بعد الكور، والباطل فى حور وهو النقصان»[١] والكور هو الزيادة[٢].

ومنه ما أشار إليه بين (الْحُبَى) و(الظُّبَى) و(الزُّبَى) فى قوله: «... وضربه بظبة السيف قال:

وضعنا الظُّبُات ظُبَاتِ السيوف على مَنْبَتِ الْقَمل مِنْ بَاهِلَهْ

وتقول حلوا الحبى، وأخذوا الظبى، حين بلغ السيل الزبى»[٣] فهذه الكلمات الثلاث اختلفت فى الحرف الأول - الحاء - والظاء - والزاى - ومعلوم - أنه لا عبرة فى الجناس بلام التعريف.

ومفهوم من كلامه أن الظُّبَة حد السيف[٤] والجمع ظبات أيضاً، وقد جاء ذلك فى بيت السموءل يفتخر:

تسيل على حد الظبات نفوسنا وليست على غير الظبات تسيل

والزبى جمع (زُبْيَة) وهى حفرة يصاد بها السبع، والرابية العالية التى لا يعلوها الماء وفى المثل بلغ السيل الزبى إذا اشتد الأمر[٥] والحبى الاحتباء يقال حل فلان حبوته، ما يحتبى به من ثوب، وغيره[٦] ومنه قول يزيد بن مسلمة يصف فرسا له:

وإذا احتبى قربوسه بعنانه علك الشكيم إلى انصراف الزائر[٧]

ومعنى عبارة الجناس - على ما يبدو - أن المتحدث عنهم نهضوا من قعودهم، وأخذوا سيوفهم الماضية الحادة، حين اشتد الأمر وضاق الصدر، وبغى الخصم.

ومنه ما جاء فى قوله: «فلان يشبه التيس، ليس يظهر الكيس، ولا يطعم الحيس، وأصل الحيس الخلط»[٨].

الاختلاف - كما لا يخفى - فى الحرف الأول، وهذا جناس متكلف، يبدو عليه العسف إذ لا رابطة بين معانى هذه الكلمات.

---

(١) نفسه (حور). (٢) نفسه (كور). (٣) أساس البلاغة (ظبى).
(٤) المعجم الوجيز (ظبى). (٥) ينظر أساس البلاغة، والمعجم الوجيز (زبى).
(٦) المعجم الوجيز (حبو). (٧) الإيضاح مع البغية / ١٢٧.
(٨) أساس البلاغة (حيس).

جناسات ثنائية بين كلمات ثلاث

ومن الجناسات التى ظفرت بها فى (أساس البلاغة) أيضاً ما ذكره بين كلمات ثلاث، والوسطى فيها متجانسة مع التى قبلها، والتى بعدها، وليس بين الأولى، والثالثة تجانس على حسب ما اشترطه البلاغيون من حتمية عدم اختلاف الكلمتين بأكثر من حرف واحد، وبين الأولى، والثالثة اختلاف فى أكثر من حرف، وهى صورة عجيبة تثير فى النفس الدهشة والإعجاب معا؛ لما فيها من دقة فى الصنعة، وبراعة فى الأداء.

فمن هذا الفن ما أشار إليه بين (المفلّحة) و (المفرحة) و(المصلحة) فى قوله : « وهب الله لك الفلاح، والفلح، وهو البقاء فى الخير . . . وتقول ما المفرحة، والمفلحة إلا حيث السداد والمصلحة »[1] فبين (المفرحة) و(المفلحة) جناس؛ لأنه لا اختلاف بينهما إلا فى حرف واحد؛ فالراء فى إحداهما تقابل اللام فى الأخرى، وبين الوسطى، وهى (المفلحة) جناس مع الثالثة وهى (المصلحة) فهما مختلفان بحرف واحد، فالفاء فى الوسط، تقابل الصاد فى الثالثة، وليس بين (المفرحة) و(المصلحة) جناس؛ لأن الاختلاف بينهما فى حرفين كما هو ظاهر — وعلى الرغم مما اشترطه البلاغيون إلا أن من يقرأ هذه الكلمات يجد فيه إمتاعا للنفس، وهشاشة فى القلب، لا يغمط قدرها، ولا ينكر حسنها.

ومن ذلك الشكل ما جاء بين الأفعال (يتذمم) و(يتذمر) و(يتشمر) فى قوله : « ذمره على الأمر حضه، مع لوم ليجد فيه، وفلان يتذمم، ويتذمر، ويرفع أذياله ويتشمر »[2] فالفعل الذى فى الوسط، وهو (يتذمر) بينه وبين (يتذمم) جناس؛ لأنهما مختلفان بحرف واحد، وبين (يتذمر) و(يتشمر) جناس؛ لأنهما مختلفان بحرف واحد، وليس بين الأول (يتذمم) والأخير (يتشمر) جناس لاختلافهما بحرفين.

---

(١) أساس البلاغة (فلح).
(٢) المصدر نفسه (ذمر).

ومن هذا الضرب ما أومأ إليه بين الأفعال (تخبث) و(تخنث) و(تحنث) وذلك في قوله: «رجل مخنث... فيه تكسر، وتثن، وقد خنث، وتخنث، وتقول وثقت به فتخبث، وتخنث، وما تحنث»[1].

فبين الفعل الذى فى الوسط (تخنث) والفعل الأول جناس؛ لأن الاختلاف بينهما فى حرف واحد، الباء، والنون، وبين الذى فى الوسط أيضاً جناس مع الأخير وهو(تحنث) لأنهما مختلفان بحرف واحد، ولا جناس بين الأول، والثالث؛ لاختلافهما فى حرفين الخاء، والباء فى أحدهما، والحاء، والنون فى الآخر.

ومعنى تحنث كما قال فى موضع آخر تحرج من الإثم فقد قال: «وهو يتحنث من القبيح يتحرج، ويتأثم»[2].

* * *

(١) أساس البلاغة (خنث).
(٢) نفسه (حنث).

خاتمـــة

(وبعد) فهذا هو الجناس فى أساس البلاغة (للزمخشرى) أحسب أننى أخرجته فى ثوب جديد، وهيئة ليست مألوفة فى كتب البلاغة المعهودة؛ فلم أورد أمثلته متداخلة، الجموع، والمفردات، والأفعال، وغيرها دون ترتيب، أو تنظيم، بل عنيت بفصل كل لون عن الآخر، ورتبتها على نظام معين، بدأت بعرض الأمثلة بين المفردات، وثنيت بأمثلة الجموع، ثم بأمثلة الجمع مع المفرد – إن وجدت – وكذلك المثنى مع المثنى، والأفعال مع الأفعال، وذيلت كل ضرب بما جاء منه مزدوجا، ومكررا، وبينت من خلال كلام البلاغيين منزلة كل لون، ومزيته، ولا يخفى أن هذا العمل أضاف – بعون الله – حشدا كبيرا من أمثلة الجناس الجديدة إلى ساحة الدرس البلاغى جاءت فى أسلوب أدبى رفيع، وعلى الرغم مما بذل فيه من جهد واستغرق من وقت لا أستطيع أن أزعم أنه بلغ درجة الكمال، أو خلا من الهنات، أو بعد عن المآخذ، فهذه غاية بعيدة المنال، دونها خرط القتاد.

والحمد لله أولاً وآخراً.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

(م ٩ – الجناس)

فهرس الآيات

رقم الآية	اسم السورة والايات الكريمة	رقم الصفحة
٣٩، ٤٠	﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِينَ ﴾	٣٩
١٣، ١٤	﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ ﴾	٣٩
	سورة الجمعة	
٥	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾	٢٦
	سورة المدثر	
٤	﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾	٢٧
	سورة القيامة	
٢٩، ٣٠	﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴾	٤٨
	سورة النبأ	
٢٤	﴿ لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا ﴾	٣١
	سورة الغاشية	
١٦	﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾	٧٥
	سورة العاديات	
٦	﴿ إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾	١١٩
	سورة الهمزة	
١	﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾	٣١، ٤٥، ١٠٠

فهرس الأحاديث

* * *

فهرس الأشعار

الأبيات	القائل	رقم الصفحة
زوامل للأشعار لا علم عندهم	مروان بن	٧٥
بجيدها إلا كعلم الأباعـر	أبى حفصة	
لعمرك ما يدرى البعير إذا غدا		
بأوساقه أو راح ما فى الغرائر		
والحسن يظهر فى بيتين رونقه	أبو العلاء	
بيت من الشعر أو بيت من الشعر	المعرى	٣٨
دعينى للغنى أسعى فإنى	عروة بن	٤٥
رأيت الناس شرهم الفقير	الورد	
وأبعدهم وأهونهم لديهم		
وإن أمسى له كرم وخير		٤٥
....		
وسيفى كالعقيقة وهو كمعى	عنترة	١١١
سـلاحى لا أفل ولا فـطارا		
وإذا احتبى قـربوسـه بعنانـه	يزيد بن مسلمة	١٢٥
علك الشكيم إلى انصراف الزائر	ابن عبد الملك	
أبا العباس لا تحسب بأنى		
لشيبى من حلا الأشعار عار	البستى	٥٠
فلى طبع كسلسال معين	البستى	٥٠
زلال من ذرى الأحجار جار		
إذا ما أكبت الأدوار زندا	البستى	٥٠
فلى زند على الأدوار وار		

الأبيات	القائل	رقم الصفحة
وكلامهن إذا التقين كأنما / مرفوعه لحديثهن سرار	الفرزدق	٧٥
حسامك فيه للأحباب فتح / ورمحك فيه للأعداء حتف	العباس بن الأحنف	١١٤
لئن صدفت عنا فـربت أنفـس / صواد إلى تلك الوجوه الصوادف	البحترى	٥٦
وكم سبقت منه إلـى عوارف / ثنائي من تلك العوارف وارف		٥١
وكـم غـرر مـن بـره ولطائف / لشكرى على تلك اللطائف طائف		٥١
إن التفاسير فى الدنيا بـلا عـدد / وليس فيها لعمرى مثل كشافى	الزمخشرى	١٠
إن كنت تبغى الهدى فالزم قراءته / فالجهل كالداء والكشاف كشافى		
كأن كانون أهدى من ملابسه / لشهر تموز أنواعـا مـن الحلل	القاضى عياض	٣٢
حدق الآجال آجال والهوى للمرء قتال	أبو سعيد المخزومى	٢٥
وإذا البلابل أفصحت بلغاتها / فانف البلابل باحتساء بلابل	الثعالبى	١٢٤
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا / ومـا مـواعيدهـا إلا الأباطيل	كعب بن زهير	١٢٠
بسـيوف إيماضها أو جـال / للأعـادى ووقعها آجـال	البحترى	١٥١
وسميته يحيى ليحيا فلم يكن / إلـى رد أمـر الله فيه سـبيل		٣٣
تسيل علـى حد الظبات نفوسنا / وليست على غير الظبات تسيل	السموءل	١٢٥

* * *

أهم المصار والمراجع

* أدب الزمخشرى فى ميزان البلاغة والنقد – على بن سليمان الزبن / ٣٣١ رسالة ماجستير – مكتوبة بالآلة الكاتبة – كلية اللغة العربية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض ١٤٠٧هـ السعودية.

* أسرار البلاغة – عبد القاهر الجرجانى – تعليق محمود شاكر ط أولى ١٤١٢هـ.

* أساس البلاغة – الزمخشرى – ط دار الشعب – القاهرة – ١٩٦٠م.

* أساس البلاغة تقديم وتحقيق د. مزيد نعيم، و د/ شوقى المعرى – مكتبة لبنان – بيروت ط أولى سنة ١٩٩٨م.

* الإيضاح – الخطيب القزوينى – مع البغية.

* بغية الإيضاح – عبد المتعال الصعيدى – هامش الإيضاح المطبعة النموذجية.

* تأويل مشكل القرآن – ابن قتيبة – نشره وشرحه السيد أحمد صقر ط ثانية ١٩٧٣م دار التراث القاهرة.

* جوهر الكنز – نجم الدين أحمد بين إسماعيل الحلبى ت . د محمد زغلول سلام.

* جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبديع – السيد أحمد الهاشمى – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

* جنان الجناس فى علم البديع – صلاح الدين الصفدى ت سمير حسين حلبى – دار الكتب العلمية – بيروت.

* جنى الجناس – جلال الدين السيوطى – تحقيق ودراسة وشرح د/ محمد على رزق الخفاجى – الدار الفنية للطباعة والنشر – ١٩٨٦م.

* ديوانا عروة بن الورد والسموءل – دار صادر – بيروت – (دون تاريخ).

* فن الجناس – على الجندى ط دار الفكر العربى ١٩٥٤م.

* القاموس المحيط.

* الكشاف ط دار المعرفة – بيروت.

* لسان العرب ط دار المعارف – القاهرة.

* المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر – ابن الأثير – ت الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ١٩٩٠م.

* المطول – سعد الدين التفتازانى – مطبعة أحمد كمال ١٣٣٠هـ.

* المعجم الوجيز.

* مواهب الفتاح – ابن يعقوب المغربى ضمن شروح التلخيص.

* النهاية فى غريب الحديث والأثر – لابن الأثير ت طاهر أحمد الزاوى وآخر – المكتبة العلمية – بيروت.

* نظم الدر والعقيان – القسم الرابع فى محاسن الكلام تأليف محمد بن عبدالله التنسى تحقيق نورى سودان – بيروت ١٩٨٠م.

* * *

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات	رقم الصفحة

فهرس الموضوعات	رقم الصفحة

رقم الأيداع ١١٧٦٥/ ٢٠٠١